



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة الدكتور الطاهر مولاي سعيدة
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية



مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر.

الموضوع:

الدعاية المرئية والمسموعة للثورة الجزائرية

تحت إشراف

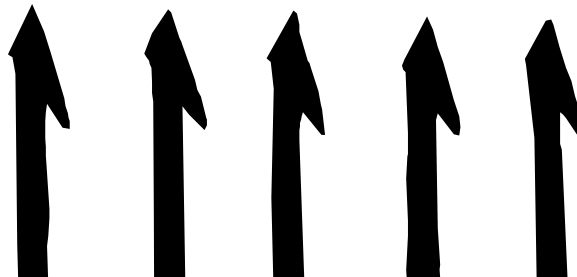
*داعي محمد.

من إعداد الطالبة:
الأستاذ:

*عامر تومية.

لجنة المناقشة

السنة الجامعية: 2012-1433/2013-1434



دعاء

يا رب لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت
ولا أصاب باليأس إذا فشلت
بل ذكرني دائما بان التسامح هو اكبر مراتب القوة
وان حب الانتقام هو أول مظاهر الضعف يا رب إذا
جردتني من المال اترك لي الأمل وإذا جردتني من النجاح
اترك لي قوة العتاد حتى أتغلب على الفشل
وإذا جردتني من نعمة الصحة
اترك لي الإيمان يا رب إذا أسأت الى الناس اعطني
الشجاعة للاعتذار وإذا أساء لي الناس اعطني
شجاعة العفو يا رب إذا نسيتك فلا تنساني
أمين يا رب العالمين

كلمة شكر

أحمد الله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه يملأ أرجاء السموات
والأرض على توفيقه في طلب
العلم وتكليلي بهذا العمل المتواضع
وأصلي واسلم على أشرف خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم
ورضي الله عن اله وعن جميع أصحابه الكرام
قال الله تعالى: "وان شكرتم لأزيدنكم"، ان الشكر لله الذي وفقنا في
إنجاز هذا العمل المتواضع فمهما كانت النتيجة لا نبخل في تقاسمه
مع من ساعدنا في انجازه ونخص بالذكر :
الأستاذ المؤطر: داعي محمد الذي لم يبخل علينا بالنصائح القيمة
وتوجيهاته حتى تكون هذه المذكرة في المستوى وإلى كل الأساتذة
الذين أناروا لنا درب العلم من الطور الابتدائي إلى الجامعي
إلى كل أساتذة قسم التاريخ(دلباز محمد، شباب عبد الكريم، بوحسون عبد القادر).
إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل ولو بالكلمة الطيبة من بعيد أو من قريب.

الإهداء

الهي لا طيب إلا بشرك و لا يطيب النهار إلا بطاعتك...
و لا تطيب اللحظات إلا بذكرك... و لا تطيب الآخرة إلا بعفوك...
و لا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله.
إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة... و نصح للأمة...
إلى نبي الرحمة و نور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم.
إلى من كلله الله بالهيبة و الوقار... إلى من علمني العطاء بدون انتظار...
إلى من أحمل اسمه بكل فخر... أرجوا من الله أن يمد في عمرك
لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار
و ستبقى كلماتك نجوم اهتدي بها اليوم و في الغد و إلى البد...
والدي العزيز "الخضر"

إلى ملاكي في الحياة... إلى معنى الحب و إلى منى الحنان و التفاني...
إلى بسملة الحياة و سر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي
و حنانها جراحي إلى اغلي الحبايب
أمي الحبيبة .

إلى من افتخر بهم جميعا إخواني و أخواتي و إلى كل أفراد
العائلة الكريمة (عامر، داودي، بوخلوة، فيلال، شافة، ديداوي، قطاف، عتيق، سكور،)
و إلى الأخوات اللواتي لم تلدهم أمي إلى من تحلو بالإخاء
و تميزوا بالوفاء و العطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهن سعدت،
و برفقتهن في دروب الحياة الحلوة و الحزينة سرت
إلى من كانوا معي على طريق النجاح و الخير.
إلى من عرفت كيف أجدهم و علموني أن لا أضيعهن
صديقاتي خديجة، حورية، نورة، خيرة .
وإلى كل طلبة قسم تاريخ ماستر 2

عامر نومية

فصل تمهیدی

فصل تمهيدي :

مفاهيم حول الدعاية والإعلام .

- 1- مفهوم الدعاية.
- 2- مفهوم الإعلام.
- 3- العلاقة بين الدعاية والإعلام.
- 4- لمحة عن تاريخ الإعلام في الجزائر.

تزامن هذا القطاع مع انطلاق الثورة وقد كان يسبقها في بعض الأحيان في القرى المدائن والاعراش، مبشرا بالثورة و انتصاراتها على الكفار كما كانت الأسواق الأسبوعية مراكز تجمع الأخبار وتحويلها إلى دعاية لجيش التحرير الوطني، زيادة على لقاءات المواطنين والفلاحين مساء كل يوم في مدا شرهم وقراهم لتبادل الاخبار¹ ، والدعاية ليست إثارة تتصف بالعنف اللفظي، الذي غالبا ما يكون عقيما وعابرا دون تأثير، وفي هذه اللحظة التي أصبح بها الشعب الجزائري ناضجا للفعل العسكري الايجابي والخصب، فانه على خطاب جبهة التحرير الوطني أن يترجم هذا النضج باتخاذ الصفة الجدية الموزونة والمتميزة دون الانتقاص، مع ذلك من الوضوح والحسم والشعلة الثورية.²

مع اتساع رقعة الثورة وازدياد لهيبها أصبحت للثورة نقاط ارتكاز لدى المواطنين، ازدادت معه الوتيرة الدعائية، للثورة والتي كانت في حاجة ماسة إليها فبقدر ما تتزايد الدعاية للثورة التحريرية يكثر مؤيدوها وناصروها، وتتزايد تجدرا في الشعب، وهذا ما تطمح له الثورة.³

الدعاية هي الإعلام باللجوء إلى أساليب الإقناع والتأثير بهدف خلق استجابة معينة لدى المتلقي، وهي بمفهومها الواسع نشر الأفكار ووجهات النظر والمواقف المرغوب في أن يتبناها الآخرون، وهي الجهود المقصودة التي يقوم بها الداعية لتوجيه أو تطويع أفعال الناس وأفكارهم، ويتم هذا باستخدام فنون الإيحاء الذاتية المبنية على اكتشاف علم النفس الفردي والاجتماعي، وباستعمال الرموز بأنواعها المختلفة كالكلمات والإيماءات، الإعلام والصور والتماثيل والموسيقى وغيرها.⁴

1-الهادي درواز، من تراث الولاية السادسة التاريخية، ط1 ، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2006، ص 238.

2- اندريه ماندوز، ترجمة ميشال سطوف، الثورة الجزائرية عبر النصوص، الجزائر: المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، 2007، ص 25.

3- الهادي درواز ، المرجع نفسه ، ص 238.

4-الإعلام ومهامه أثناء الثورة، سلسلة ملتقيات، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار القصة للنشر، 2009، ص 329.

ويعرفها الكاتب الأمريكي ولتر ليبرمان walter Libermann الدعاية بأنها: "محاولة التأثير في شخصية الأفراد، السيطرة على سلوكهم لأغراض تعتبر علمية، أو ذات قيمة مشكوك فيها في مجتمع ما، في زمن بالذات".¹

ونبحث هذا الموضوع من زاويتين:

1-الدعاية الرسمية : كما كانت تعرف آنذاك ويقوم بها المحافظ السياسي الذي أفرزته القيادة لهذا الغرض، ويتولى تعبئة المواطنين وتجنيدهم لخدمة الثورة، والرد على دعاية العدو و إبطال مفعولها، بالأعمال الحربية المختلفة لمراكز العدو، وشل اتصالاته، وشرح هذه الانتصارات على المواطنين في لقاءاته التنظيمية والتجمعات الشعبية التي يعقدها والرد على المناشير التي يوزعها العدو، وإصدار مناشير من الثورة تفند أعمالهم وأقوالهم وتفضح جرائمهم وتدعوا الجزائريون المتواجدون في صفوف العدو، بالفرار والانضمام إلى الثورة

2-الدعاية الشعبية : وهي التي يقوم بها المواطن تلقائيا تحمسا للثورة، وانتصارات المجاهدين، وهذا النوع لا يعرف حدود، ولا تربطه قيود، وفيه الغث والسمين، ويعتمد على الراوي، وفطنته وذكائه وخياله وحبه في السبق لالتقاط الأخبار وترويجها، فالناس أشكال وأنواع فيهم من تشده كثرة نباح كلاب المضارب في غير عاداتها، ليروي لأول من يلقيه بمرور الإخوة والمجاهدين، كما كانوا يعرفون في ذلك الوقت.²

وكانت الثورة والقيادة في جيش التحرير تغض الطرف على هذا النوع من الدعاية لأنه يصب في أهدافها ويقوي من نصرته مؤيديها ومنتسبيها.

1-عامر مصباح، معجم مفاهيم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، ط1، الجزائر: مكتبة الشركة الجزائرية بوداود، 2005 ، ص 81.

2-الهادي درواز، مرجع سابق، ص 139،138.

هذا في الداخل أما في الخارج فقد تقوى بميلاد إذاعة الثورة "إذاعة الجزائر الحرة المكافحة" التي كانت تقدم يوميا أخبار الثورة، وقد لعب المذيع "عيسى مسعودي"¹ رحمه الله دورا كبيرا في تبليغ رسالة الثورة إلى الجزائريين، وكل الجماهير في الوطن العربي.

رغم وسائل التشويش التي قامت بها السلطات الفرنسية ضدها² دون أن ننسى ما قامت به الإذاعات العربية والإسلامية التي خصصت حصصا في برامجها لنصر الجزائر و كان برنامج "أكاذيب تكشفها حقائق" عن محطة "صوت العرب" بالقاهرة محل اهتمام كبير ولا يستغني عليه أي جزائري مهتم بالثورة ومصيرها.

ويجب أن نشير هنا أن مفاهيم عديدة متشابهة المعنى ومتباينة المغزى في آن واحد، فهناك مفهوم خاص للدعاية ومفهوم خاص للإعلام.

كلمة الإعلام مشتقة من العلم، تقول العرب إستعلمه الخبر فأعلمه إياه أي نقل إليه الخبر، وبذلك يكون مفهوم الإعلام هو نقل الأخبار إلى عدد كبير من الناس ومحاولة الاتصال بالجمهور وذلك باستخدام مجموعة من الوسائل تسمى عادة وسائل الاتصال أو وسائل التبليغ و التأثير.

فالإعلام إذن هو نشر الوقائع والآراء في صيغ مناسبة مسموعة أو مرئية وبواسطة الرموز والوسائل التي يفهمها ويتقبلها الجمهور.

وبهذا يكون للإعلام مفاهيم متنوعة تشترك كلها في ظاهرة تزويد المجتمع البشري بالأخبار المتنوعة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة حول مستجدات الأحداث.³

1-عيسى مسعودي: من مواليد 12-05-1931 بوهرا من عائلة فقيرة تعلم اللغة العربية في المدارس القرآنية قبل أن يلتحق بمنصب رئيس جمعية الطلبة الجزائريين بتونس سنة 1956 التحق بصوت الجزائر في إذاعة تونس واستمر كمعلق وإعلامي حتى سنة 1959 وفي 12 جويلية 1959 انتقل إلى إذاعة الناظور بالمغرب بعد التحاقه بجهاز اللاسلكي التابع لجيش التحرير الوطني وبها عين بإذاعة الجزائر الحرة المكافحة وفي أكتوبر 1961 عاد إلى تونس ليشرّف على صوت الجزائر من إذاعة تونس حيث يعد حصتين أسبوعيتين مدة كل منهما 15 دقيقة، وكان لنشاطه الأثر البالغ في الرفع من معنويات أعضاء جيش التحرير والشعب الجزائري.

2-نجاة بية ، المصالح الخاصة والتقنية لجبهة جيش التحرير الوطني 1954-1962، ط1، ، الجزائر: منشورات الحبر، 2010، ص 166.

3-بشار قويدر، فلسفة الإعلام (دراسة حول المفاهيم والخصائص) نموذج الجزائر، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، ص 105-106.

فالدعاية مثلا شاع عنها أنها مجرد عمل سلبي وسحري يجلب إليه عقول الناس ويدفعهم إلى اعتناق مواقف معينة وتبني آراء محددة دون اقتناع أو استهلاك منتج ما دون حساب. والحقيقة أن تطور الدعاية من حيث أساليبها والوسائل التي تستخدمها قد مكنها من أن تصبح علما وفنا يعتمد على أسس ومبادئ كثيرة ومتنوعة ولها أهداف سامية تسعى إلى تحقيقها في إطار تكوين المجتمع وتوجيه الرأي العام نحو الأفضل.¹

وما يؤثر في تسيير الدعاية ويعرقل توغلها في الوسط الاجتماعي هو مقابلتها بالشك والنفور منها وعدم تصديقها في أول الأمر خاصة إذا استعملت أساليب ومناهج المواجهة والتحدي، أو اتخذت موقفا متحيزا واضحا.

غير أن كل المفاهيم والمعاني تتوحد في نهاية الأمر لتصب في تيار يكاد يكون موحدا، هو إبلاغ الرأي العام المحلي أو الدولي ومحاولة التأثير فيه للوصول إلى الأهداف المرجوة سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية.

لقد كان الإعلام الجزائري في فترة ما قبل الثورة إعلام مقاومة وإصلاح وكان دوما في مواجهة إعلام مضاد شرس يكرس إيديولوجية الاستعمار والإستعمار بكل أشكالها وما يتبع ذلك من إرهاب فكري وإيديولوجي مقيت.

ومن المؤكد أن الإعلام الفرنسي بفضل ما هيئ له من إمكانيات مادية ومعنوية كان يسبح في تيار الهيمنة الكلية على مجتمع أعزل من كل وسائل الدفاع عن نفسه ، ولذلك خيل لخبراء الإعلام في فرنسا وفي الجزائر أنهم قادرون على توجيه مصير هذه الأمة إلى حيث يريدون.

غير أن اليقظة التي أفرزتها حوادث 8 ماي 1945 المشؤومة قد أعطت دفعا جديدا للوعي السياسي للجزائر وقد صحبه وعي إعلامي رفيع المستوى قدر له أن يكمل مشوار التصدي والتحدي ضد المشروع الاستعماري ولو بصفة محتشمة² ، إن هذا التطور الكيفي والفني يمكن اعتباره بمثابة محطة متميزة في اهتمامات وتوجيهات صحافة ما قبل الاستقلال، وفي هذا الإطار

1-أحمد حمدي، الثورة الجزائرية والإعلام، دراسة في الإعلام الثوري، طر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995، ص 46-47.

2-مسعود كواتي، تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى، الجزائر: دار هومة، 2011، ص 41.

يذكر بشير خلدون أنه "...كانت مأساة 8 ماي 1945م مرحلة حاسمة في تاريخ الجزائر، حيث أعطت العلامة الصحيحة لكل التيارات السياسية الوطنية على أن الجزائر لا يمكن أبدا أن تستقل بالمطالبات السياسية أو الجمعيات، ولهذا لعب الإعلام دورا كبيرا في إقناع الأمة الجزائرية والشعب الجزائري بصفة أهم بأنه لابد من قيام الثورة المسلحة".¹

وفي هذه الفترة صار المجتمع الجزائري يتلقى عناوين لصحف وجرائد أكثر ثورية وأعمق فعالية ومع ذلك فإنه لم يعكس بصفة صادقة وجهة نظر الشعب الجزائري، الذي ظل يدفع ثمن النزاعات السياسية والصراعات الحزبية فضلا عن تلقيه الضربات الموجهة من قبل الاستعمار الفرنسي، وكان عليه أن ينتظر الفاتح من نوفمبر ليجد في التفجير إعلامه الحقيقي وفي الثورة آماله المنشودة.

ليظهر جليها للاستعمار الفرنسي وللرأي العام العالمي كيف تمكن إعلام أعزل من إمكانيات ووسائل الاتصال أن يصل إلى عمق الجزائر بل إلى كل فرد منه، فذابت بذلك كل مساعي الإعلام الفرنسي صاحب الإمكانيات الضخمة والمدارس الإعلامية المتطورة المسيرة من قبل خبراء الإعلام وعلماء النفس ومنظري الاتصال وقضايا الجوسسة.²

اعتمد الإعلام الثوري على مبادئ إعلامية ثابتة منطلقا من إيديولوجية الثورة لايمكن التخلي عنها لأي سبب من الأسباب (دقة التنظيم، الصدق في الاتصال، الانضباط في الحركة وروح التضحية لدى رجاله ولذلك سجل نجاحا معتبرا رغم قلة الإمكانيات، سرعة الرد).³

كما استخدم الإعلام الجزائري الدعاية والإشاعة من عمق الوعي الاجتماعي فنفذت إلى أقصى أبعادها في الأوساط الشعبية حتى خيل لكثير من الناس أن المجاهدين هم أشخاص غير عاديين وبأنهم قوة لا تقهر ومعصومون من الأخطاء وغير ذلك مما يدخل في إطار الدعاية المنظمة، فكان ذلك أهم سر نجاح الالتفاف الجماهيري حول الثورة.

1- الذاكرة، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة، يصدرها المتحف الوطني للمجاهد، العدد الثالث، خريف 1995م الموافق 1415هـ، ص 140-141.

2-بشار قويدر، مرجع سابق، ص 110-111.

3-أحمد حمدي، مرجع سابق، ص 91.

الفصل الأول

وسائل الدعاية المرئية والمسموعة للثورة الجزائرية
(1954-1962)

الفصل الأول:

وسائل الدعاية المرئية والمسموعة للتورة الجزائرية (1954-1962)

1-الاتصال (المباشر واللاسلكي).

1-1-الاتصال المباشر.

1-2-الاتصال اللاسلكي.

2-وسائل الاتصال (السمعي البصري).

2-1-الإذاعة الثورية في الجزائر.

2-2-السينما.

2-3-المسرح أثناء الثورة.

2-4-فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم.

الفصل الأول:

واجهت الثورة خلال سنواتها الأولى صعوبات مادية وفنية كثيرة بسبب غياب الدعم المادي وقلة الإمكانيات والوسائل، وبالرغم من هذه الصعوبات والعراقيل استطاعت جبهة التحرير الوطني أن تجد لها وسيلة تبلغ وتطلع الشعب على وجهات نظرها وخياراتها وتنقل من خلالها أوامرها وقراراتها .

1- الاتصال (المباشر واللاسلكي):

1-1 الاتصال المباشر:

يطلق الأوروبيون، على السرعة النسبية التي تنتشر بها الأخبار، في بلاد المغرب من فم لأذن، في مجتمع السكان الأصليين، اسم التلفون العربي، ولم يكن المقصود في أي لحظة إخفاء أمر آخر، في طيات هذه العبارة أو وراء هذه اللفظة، وفي عام 1955 نسمع أوروبيين بل جزائريين يلجأون خفية، وكأنهم يفشون سرا من أسرار الدولة، إلى تقنية إرسال للإذاعة عن بعد.¹

إذ اهتدى المواطن الجزائري إلى هذا النوع من الإعلام (أي من الفم إلى الأذن) بفضل ترقبه وتتبعه واهتمامه الكبير لأحداث الثورة عند بدايتها، وعدم ثقته في إعلام العدو مع غياب إعلام الجبهة الخاص.

وكان الإعلام الشفهي يلبي بعض الشيء حاجة المواطن الملحة لمعرفة الأخبار، ولعل ما ساعد على تثبيت هذه الوسيلة الإعلامية هو وجود المواطن في قلب الأحداث، ومعايشته اليومية والمستمرة لوقائع الثورة، وانتصارات جيش التحرير الوطني، لكن الإعلام الشفهي لم يكن في منأى عن التهويل، والأساطير والخرافات والخوارق التي كانت الجماهير في تلك الفترة تعتقد بقوة وجودها نظرا لتوفر عوامل الفقر والأمية والجهل بحقيقة الدين الإسلامي الحنيف، إن جبهة التحرير الوطني، لم تترك الجماهير الجزائرية تتخبط في الحيرة والشك، بسبب افتقارها للمعلومات التي تشبع حاجتها عن تطورات الثورة عسكريا، وسياسيا ودبلوماسيا حيث خصصت مجاهدين ومناضلين للقيام بعملية تبليغ الجماهير بكل الأحداث والتطورات المتعلقة بالعمل الثوري.²

1-فرانز فانون، العام الخامس للثورة الجزائرية، وزارة المجاهدين، 2004، ص 76.

2-أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية 1954-1956، الجزائر: دار المعرفة، 2010، ص 265.

أما عملية الاتصال بالقرى والأرياف قبل المجاهدين فكانت تتم على النحو التالي:

- 1- جمع المعلومات الممكنة مسبقا حول القرية وسكانها وأعيانها بالوسائل المختلفة.
- 2- استدعاء بعض الأشخاص الموثوق فيهم إلى قرية غير قريتهم سبق تنظيمها قصد إقناع سكانها بمبادئ الثورة وأهدافها، ثم مطالبتهم بتهيئة سكان القرية لاستقبال جيش التحرير الوطني في تاريخ يحدد فيما بعد.

- 3- في التاريخ المحدد للاستقبال، وغالبا ما يكون ليلا تقبل وحدة من جيش التحرير الوطني على القرية وتعد اجتماعا لسكانها في مسجد القرية أو في أي مكان آمن، يتم خلال هذا الاجتماع شرح أسباب قيام الثورة و مبادئها وأهدافها، بقيادة جبهة التحرير الوطني، وبعد ذلك يحضر المصحف الشريف، حيث يطلب من المواطنين تأدية القسم أمامه بان يكونوا أوفياء للثورة، ويجاهدون في سبيل الله من اجل تحرير الوطن، وان يكتموا السر على الأعداء وعملاءهم.¹

وقد كان الاتصال المباشر بالمواطنين في الأرياف أسهل وضمن من القرى والمدن، حيث كانت وحدات جيش التحرير الوطني المكلفة بالدعاية والاتصال يرتدي أفرادها اللباس العسكري، ويحملون السلاح فوق أكتافهم، ويعينون خلال اجتماعهم بالمواطنين مراكز في منازل المناضلين، أو محبين للثورة لتكون في خدمة الثورة في المجالات المختلفة كالتوعية، والتموين، والاتصال .

1-أحسن يومالي، مرجع سابق، ص266-267.

ونظرا لكون الأخبار والتعليمات المنقولة شفهيًا تشكل خطورة على الثورة وعلى الفرد الناقل فقد كان الاختيار لهذه المهمة الصعبة يتم على أساس من الجدية وانتقاء أحسن الأفراد القادرين على مواجهة الصعاب وتحمل الصبر على المكروه وحفظ الأسرار.¹

وفي نفس الوقت يقومون بتوزيع المنشورات التي تصدرها المناطق عن أخبار العمليات العسكرية والسياسية وتعليمات الجبهة وذلك عبر الأرياف والقرى والمدن الجزائرية،² وقد أسندت جبهة التحرير الوطني، هذه المهمة في مطلع الثورة إلى جنود جيش التحرير الوطني وخاصة في القرى والأرياف.³

حيث أطلق اسم المرشد السياسي على ضابط صف من المجاهدين، للقيام بهذه المهمة.⁴

1-المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد الثالث، الجزائر: مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، جوان 2011، ص 143.

2-حمادة حدادي، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، مرجع سابق، ص 440.

3-أحسن بومالي، "إستراتيجية الثورة الجزائرية في التجنيد والتعبئة الجماهيرية منذ اندلاع الثورة إلى غاية مؤتمر الصومام"، المرجع نفسه، ص 41.

4-زهير احداغن، مدخل لعلوم الإعلام والاتصال، طه، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص 94.

2-1 الاتصال اللاسلكي:

تعود فكرة إنشاء مصلحة الاتصالات اللاسلكية إبان الثورة التحريرية إلى تلك المحاولات التي شرع في القيام بها قبل تفجير الثورة التحريرية، منذ نشأة المنظمة الخاصة، حيث تبلورت هذه الفكرة ، لاقتناع أعضاء المنظمة بضرورة تكوين مختصين في الراديو والكهرباء لاستعمال أجهزة الراديو اللاسلكية من اجل مراقبة تحركات الاستعمار الفرنسي، ورصد عملياته في قمع الثورة من خلال القيام بعمليات التنصت لمعرفة اكبر عدد ممكن من المعلومات عن الاستعمار الفرنسي، وعن المحيط الذي يتحرك فيه، ليتسنى ضربه بفعالية اكبر وبطريقة محكمة مبنية على أسس مدروسة، وتخطيط مسبق، وذلك بعدما قيمت المنظمة الخاصة مسيرة كل الثورات الشعبية، والحروب السابقة، ابتداء من 1830.¹

وأرجعت سبب فشل معظم هذه الثورات إلى عدم شموليتها أولا، وعدم اكتسابها تقنيات ووسائل متطورة كالأجهزة المستعملة في سلاح الإشارة.

وانطلاقا من هذا التقييم بدأت عملية البحث عن تلك الأجهزة الحربية، التي كان أمر الحصول عليها ضروريا جدا مهما كان ثمنها، فتم الشروع في ذلك بعد مؤتمر "زدين" الذي انعقد في ديسمبر 1948،² الذي تقرر فيه البدء في عملية شراء أجهزة خاصة بالاتصالات اللاسلكية إلى جانب شراء أنواع أخرى من الأسلحة من القوات الأمريكية المرابطة في الجزائر، كما تقرر كذلك إنشاء أول قاعدة خلفية للثورة بطرابلس لتفادي أي حصار ضد الثورة من القوات الفرنسية، عند تفجير الثورة، ولتكوين قاعدة لتخزين الأسلحة والذخيرة، ونقطة انطلاق للبحث عن الأسلحة.

1-نجاة بية، مرجع سابق، ص 48-49.

2-مؤتمر "زدين" انعقد في ديسمبر 1948 بثنية الأحد ولاية (عين الدفلى حاليا) بمزرعة بلحاج، الذي سمي بعد ذلك كويس وخان الثورة، اجتمع خلاله أعضاء اللجنة المركزية لحزب الشعب الجزائري، حيث تم فيه توسيع اللجنة المركزية، كما عرض خلاله السيد بن بلة تقريرا شاملا عن الأوضاع العامة في الجزائر، والسياسة الفرنسية المنتهجة بالجزائر لمزيد من التفاصيل انظر:

و عين السيد "احمد محساس"¹ مسؤولا على هذه القاعدة اللوجستكية ، و كلف من جهة أخرى مجموعة من المناضلين في المنظمة الخاصة بمهمة شراء الأسلحة ، وأجهزة الإرسال و الاستقبال و كان من بينهم السيد "رباح لخضر"² فتمكنت هذه المجموعة من شراء كمية مختلفة من الأسلحة ، و أجهزة الراديو اللاسلكي، ثم نقلها إلى بيت "زرقاوي" إلى أن السلطات الاستعمارية اكتشفت أمر هذه الأجهزة قبل الشروع في استغلالها و ذلك بعد تغيير مكان تخزينها و نقلها إلى بيت صهر سويداني بوجمعة الأمر الذي أعاق تطبيق فكرة إنشاء مصلحة المواصلات اللاسلكية في هذه المرحلة.

و بعد اندلاع الثورة التحريرية أصبحت الحاجة ملحة وضرورية للغاية إلى تجسيد هذه الفكرة ، و تطويرها في الوقت نفسه ، بخاصة و أن فكرة خلق جهاز خاص بالاتصالات أصبحت أكثر نضجا بعد الظروف الصعبة التي رافقت بداية الثورة في جميع المجالات ، منها عملية الاتصالات وتنسيق العمل الثوري بين وحدات الجيش و جبهة التحرير الوطني.³

ومن بين الخطوات الأولى في مجال الاتصالات، عملية تكوين مجموعة من الجنود بالقاعدة الشرقية في المجال العسكري، و بالخصوص في مجال سلاح الإشارة و ذلك في أواخر سنة 1955، حيث قام "عبد الحي" ، باختيار مجموعة من الجنود لديهم مستوى تعليمي معين ، وتم ارسالهم إلى القاهرة لتكوينهم في مجال الاتصالات بمدرسة العباسية ، رفقة مجموعة من الجنود التونسيين الذين أرسلهم "صالح بن يوسف" في شهر فيفري 1956.⁴

1 احمد محساس: من مواليد 17 نوفمبر 1923 ببودواد ولاية بومرداس من عائلة ريفية انضم إلى صفوف شبيبة حزب الشعب، و حركة انتصار الحريات الديمقراطية في بداية الأربعينات ، حيث تقلد عدة مناصب هامة،شارك في تأسيس المنظمة السرية ليعتقل في سنة 1950 بتهمة الانتماء إلى المنظمة الخاصة، انتقل إلى فرنسا وشارك في تأسيس أول خلايا جبهة التحرير الوطني،فمنسق عسكري وسياسي،هاجر إلى ألمانيا ليعود إلى الجزائر بعد الاستقلال،و بعد 19 جوان 1965 عاد إلى ألمانيا لاعتراضه على سياسة الإقصاء، أسس جبهة معارضة التجمع الوطني من أجل الديمقراطية و الثورة.

2-رباح لخضر: مولود بتاريخ 26 فيفري 1917 بالجزائر العاصمة، بعد تحمله على شهادة دراسية أصبح مراقبا ب " ترام"أي الحافلة الكهربائية ، التحق بحزب الشعب،أصبح في وقت قصير إطار بفرع بلكور ، فتح مقهى بالجزائر العاصمة ، ثم محل لبيع أجهزة الراديو بلكور، القي عليه القبض في افريل 1948، ناضل بجبهة التحرير منذ أول نوفمبر 1954، بعد الاستقلال وفي 20-09-1964 انتخب نائبا بالمجلس، لينسحب بعد ذلك نهائيا من الساحة السياسية.

3-جمال قندل، خط موريس وشال وتأثيرهما على الثورة التحريرية 1957-1962، وزارة الثقافة، 2008، ص 76.

4-نجاة بية، مرجع سابق، ص 50-51.

و في مدة حوالي شهر و نصف تلقت هذه الدفعة تكوينا باللغة العربية تخصص الراديو اللاسلكي و البرق "المورس" ¹ بالإضافة إلى تلقي مجموعة من الدروس في الرموز و المصطلحات ، و بعد انتهاء التكوين التقني تلقى هؤلاء الشباب تكوينا عسكريا في مدرسة أنشاط التي كانت قصرا ملكيا حول إلى ثكنة عسكرية،² حيث تم تكوينهم من قبل ضباط مصريين ، فتخرجت هذه الدفعة في جوان 1956. ³

وإثر تخرج هذه الدفعة ترك السيد "احمد بن بلة" المسؤول على عملية تكوينها لأفرادها حرية اختيار المنطقة التي يفضلون الذهاب إليها ، و بذلك تم تشكيل مجموعتين المجموعة الأولى توجهت نحو الغرب الجزائري من بينها علي بولحرايق، و احمد بوسقاق ، ومحمد لوصيف بهرار، ومحمد الصالح الجزائري ، أما المجموعة الثانية التي كانت تضم كلا من محمد السعيد بوكردوز ، و محمد العابد ، و عبد العزيز شكري فتوجهت نحو الشرق الجزائري.

و بذلك تكون قد تخرجت أول دفعة في الاتصالات السمعية في الإبراق اللفظي « operateur phoniste » اي « phonéticien » وأخذت مواقعها في هيكل الثورة و شرعت في القيام بمهامها بمهارة و اقتدار. ⁴

كما استطاعت جبهة التحرير الوطني بعد ذلك من شراء أجهزة أخرى جد متطورة و هذا من القاعدة الجوية الأمريكية المتواجدة بالمغرب ، كما تحصل جيش التحرير الوطني عقب إحدى المعارك بمنطقة تلمسان من الحصول على جهاز اللاسلكي المتطور من نوع transmission لتتمكن القيادة من إقامة قاعدة ثانية للإشارة و الربط في وجدة ثم الناظور و بتطوان. ⁵

1-البرق "morse" : هو عبارة عن رموز تلغرافية تستعمل أبجدية اصطلاحية مكونة من خط ونقطة، ومن الناحية الصوتية عبارة عن صوت طويل وقصير وبالتالي تستخدم هذه النقط والقواطع لتوجيه الرسائل البرقية، وسواها سميت بهذا الاسم نسبة إلى مخترعها صموئيل مورس(1872-1791).

2-عبد الكريم حساني"الغوتي"، الحرب الخفية "الشبكات الأولى"، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2011، ص 90.

3-عبد الحق كركب ، المنطقة الخامسة من الولاية الخامسة ودورها أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، سيدي بلعباس، 2009-2010، ص 18.

4-نجاة بية، مرجع سابق، ص 52.

5- GUENTARI (Mohamed), « organisation politico-administrative et militaire de la révolution algérienne de 1954-1962 » tome 1,2, Alger, OPU, 1994, pp (130-131)

نظام العمل المتبع في مجال الاتصالات اللاسلكية:

خضع النظام العام للعمل في مجال الاتصالات اللاسلكية لعدة مراحل ضرورية، أسهمت في نجاحه، فعلى مستوى تطبيق التعليمات وإرسال الأخبار، كل ذلك يتم عن طريق مركز القيادة بعد القيام بالخطوات التالية:

- 1- تحرير البرقية من طرف قيادة الولاية.
 - 2- نقلها إلى مركز القيادة الرئيسي من طرف رجل الاتصال، الذي يمنح بالمقابل وصل استلام، وذلك وفق النظام العام للعمل في المواصلات.
 - 3- تحديد درجة الأولوية في إرسال البرقيات حسب الملاحظة المسجلة عليها من طرف المرسل، كعبارة: فلاش، أو مستعجل، أو مستعجل جدا...¹
 - 4- تحويلها بعد ذلك إلى مصلحة الترقيم لإعادة صياغتها بلغة رموز تتلاءم مع محتوى البرقية، وسريتها، وأمنها، ولا يعلم محتواها إلا المرسل، ومعالج النص بالترقيم، ولا يعلم بها حتى المخابر الذي يقوم بإرسالها عن طريق البرق "المورس"، لأن مهمته تتوقف عند إرسال البرقية مشفرة بالحروف أو بالأرقام فقط.
- تم تنظيم المواصلات اللاسلكية التي أصبحت مجمعة في قيادة إقليمية موحدة، إلى جانب تنظيم المصالح التقنية المتمثلة في مصلحة التنصت، ومصلحة المخابرات، والمخابرات المضادة، ومصلحة الشفرة، ومصلحة الصيانة والتصليح، ومصلحة استقراء الرموز، وإذاعة الجزائر الحرة المكافحة التي تم جمعها كلها ضمن وزارة واحدة من وزارات الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية الأولى، أطلق عليها اسم وزارة الاتصالات العامة والمواصلات.²

1-نجاة بية، مرجع سابق، ص 135.

2-نفسه، ص 136.

2- وسائل الاتصال السمعي البصري:

1-2 الإذاعة الثورية في الجزائر:

كان اختراع الراديو نقطة تحول كبرى في تاريخ الحرب الإعلامية ، و يعود الفضل الأكبر في اختراع الراديو إلى "غوليلمو ماركوني" الذي سجل اختراعه للمبرقة اللاسلكية في 20 جويلية 1896.¹

وقد أدركت الحكومات الأوروبية على وجه الخصوص أن هذا الاختراع الجديد سيكون له شأن خطير في أعمال الدعاية التجارية في أوقات السلم ، وأنه يجب التخطيط لاستخدامه كسلاح مساند في الصراعات العسكرية من خلال أعمال الدعاية المكثفة داخليا وخارجيا، ولغايات دفاعية تتعلق بالمواطنين، وهجومية فيما يخص جماهير العدو، واسنادية فيما يتعلق بالسباق على كسب تأييد المحايدين وتقوية مناصرة الحلفاء،² إذ وجدت فيه فرنسا على وجه الخصوص أداة خطيرة لنشر ثقافتها وأرائها السياسية وغرس ما تريده من أفكار في نفوس وعقول مواطني المستعمرات الفرنسية.

والحقيقة أن الإذاعة الجزائرية لم يكن لها رواج كبير إلا بعد 1943 حين بدأت تبث برامجها باللغة العربية، بعد أن كان مقتصرًا في البداية على اللغة الفرنسية التي لا يفهمها إلا عدد قليل من الجزائريين.³

ويمكن القول أن سنة 1948 تعتبر السنة الحقيقية للانطلاق الشامل للإذاعة الجزائرية التي دعمتها السلطات الفرنسية بالاستوديوهات عبر مختلف المدن الجزائرية، وأصبحت قوة الإرسال الإجمالية تصل إلى 322 كيلواط عام 1953، في حين لم تكن تتعدى 25 كيلواط 1947.⁴

1-محمد علي القوزي، نشأة وسائل الاتصال وتطورها، لبنان: دار النهضة العربية، 2007، ص 161.

2-نفسه، ص 163-164.

3-ببير ألبيرت، ترجمة محمد قدوش، تاريخ الإذاعة والتلفزة ، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ص 107.

4-قادة الأحمر، الإعلام ودوره أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962(الإذاعة نموذجا)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2005-2006، ص 65.

لقد كان الأهالي الجزائريون ينظرون للمذيع على انه رمز للهيمنة الفرنسية، والمتكلم باسم سياستها الاستعمارية ولهذا لم يكونوا متحمسين إلى امتلاك هذا الجهاز في البداية. ويشير المفكر "فرانز فانون" الذي أسهب في دراسة ظاهرة علاقة الجزائريين بالراديو، أن انتشار المذيع كان مرهونا ومرتبطا بوجود الكهرباء التي لم تصل أنوارها إلى الأرياف والبادي الجزائرية حيث كان يتواجد معظم المستمعين التي تتوجه إليهم الإذاعة، وان إدخال المذيع بأعداد كبيرة جاء متزامنا مع استقلال بعض الدول العربية مثل سوريا ولبنان إلى جانب مصر، وأضحت الجزائر تمثل سوقا مربحا لبيع "الترانزيستور".²

وبهذا فان مونولوج الوضع الاستعماري القديم الذي زعزعه انطلاق الكفاح، قد اختفى بأكمله ابتداء من عام 1965، فصوت الجزائر المقاتلة وجميع الأصوات التي يلتقطها جهاز الاستقبال، بدأت تكشف الآن للجزائري النقاب عما يتحلى به الصوت الفرنسي، الذي كان يعرض كصوت وحيد حتى ذلك الحين، من صفة واهية ونسبية جدا بل وخادعة، إن صوت المحتل يفقد القدسية التي كان يتمتع بها.³

1. Frantz fanon, sociologie d'une révolution, petite collection, mas pero, paris, 1982, p.57.

2-فرانز فانون، مرجع سابق، ص 82.

3-نفسه، ص 97.

مع اشتداد الثورة الجزائرية، واتساع نطاقها عبر مختلف مناطق الجزائر، و صعوبة وصول صوت الجزائر من إذاعات الدول الشقيقة إلى الشعب الجزائري في الداخل ، برزت إلى الوجود الإذاعة السرية من قلب الجزائر التي تعتبر تحديا واضحا لقوات الاستعمار الفرنسي و قد مرت الإذاعة السرية الثورية بثلاث مراحل أساسية :

أ - الإذاعة السرية المتنقلة بالحدود :

ظهرت الحاجة إلى إنشاء إذاعة جزائرية يصل بثها إلى كامل التراب الوطني بعد تطور أحداث الثورة حيث قرر قادتها في مؤتمر الصومام إنشاء إذاعة جزائرية خاصة بالثورة.¹ وإثر تمكن الثورة من الحصول على أجهزة إرسال و استقبال أمريكية الصنع متطورة ، وتكوين تقنيين في المواصلات اللاسلكية ، فكر العقيد بوصوف بناءا على قرارات مؤتمر الصومام في ضرورة خلق سلاح جديد يساعد الثورة في انتشارها و نجاحها داخليا و خارجيا ، و هو إقامة إذاعة قوية مسموعة في جميع أنحاء القطر الجزائري .

فانطلقت في أواخر شهر نوفمبر 1956 ، عملية التحضير لإقامة إذاعة جزائرية ، فعقد "بوصوف" رفقة كل من "عبد المؤمن ذيب" (سي بومدين) ، "علي ثليجي" (سي عمر) ، "السنوسي صدار" (سي موسى) ، اجتماعا تشاوريا في الموضوع ، كلف خلاله "بوصوف كل أحد من رفاقه بتقديم تصور مفصل لمشروع إقامة إذاعة سرية يحتوي على كل الخطوات الضرورية المتعلقة بعملية انطلاق بث إذاعية.²

كما تم اختيار في الوقت نفسه ، أعضاء فريق الراديو الذي يتكون من: "قوار عبد الحميد" (المدعو عيسى)، "بن عاشور عبد القادر" (المدعو عزوز) ، و"الشريف عبد الكريم" (المدعو قدور) ، إلى جانب "ثليجي" ، و "صدار".

1-عمار قليل ، ملحمة الجزائر الجديدة، قسنطينة :دار البعث للطباعة و النشر ، ج2، 1991، ص 105.

2- Senoussi Saddar, les transmissions durant la guerre de libération ondes de choc, Alger édition

(A.N.E.P) 2002, p/46.

و شرع في البداية ببث تجريبي، حيث كلف خلالها العقيد "بوصوف " "بن قاسي علي" ¹ بالقيام بإنشاء إذاعة الوحدات الكبيرة للجيش، التي كانت تستعملها وحدات الحلف الأطلسي في ربط الاتصالات بين الجيش بطاقة بث لا تزيد على 400 واط، فقام "بن قاسي" بنقل هذا الجهاز إلى مركز جيش التحرير بالمنطقة الشمالية المغربية بالقرب من الحدود التي كانت خاضعة آنذاك للنفوذ الإسباني، أين كان يوجد كل من "بن عاشور عبد القادر"، و"قوار عبد الحميد"، و"شناف عبد الكريم"، كما عين "حجاج أول مصطفى" مسؤولاً عن هذا المركز، الذي عمد بمجرد وصوله إلى إطلاق إجراء دورة تكوينية على الجهاز لهؤلاء الجنود، من أجل تحسين المستوى التقني للعاملين عليه. ²

بعدها مباشرة شرع في البث التجريبي لمدة أسبوع باتجاه الجزائر، أذيعت خلاله "سورة الملك" لمعرفة مدى انتشار ذبذبات الجهاز في تغطية التراب الوطني، فقبل انطلاق العملية تم إعلام المسؤولين و المناضلين بالداخل بأوقات و أمواج البث ليتم ضبط اتجاه هوائيات الاستقبال حسب الملاحظات و الانطباعات التي ترد المركز من مختلف المناطق عبر التراب الوطني، بخاصة فيما يتعلق بنوعية الاستماع و قوته. ³

بعد انتهاء البث التجريبي تم الاتفاق على اسم إذاعة البث (R.D.A, Algérienne,

diffusion, Radio) ليصبح عنوان إشارة الدلالة على افتتاح الإذاعة كالتالي :

"هنا إذاعة الجزائر الحرة المكافحة، صوت جبهة التحرير و جيش التحرير الوطني

يخاطبكم من قلب الجزائر". ⁴

« Ici la radio de l'Algérie libre et combattante. la voix du front de libération et l'armée de libération national vous parle d'Algérie ».

1-بن قاسي بن علي: بعد تخرجه كمهندس في ميدان المواصلات، التحق بجبهة التحرير الوطني بالحدود الغربية فعمل في جيش التحرير الوطني كمستشار في ميدان المواصلات، ثم أصبح مدرباً في مدرسة المواصلات التابعة للجبهة على الحدود الغربية.

2-نجا بية، مرجع سابق، ص 82.

3- Senoussi Saddar, Op . Cit, p 48.

4-المجلة المغاربية للدراسات التاريخية و الاجتماعية، مرجع سابق، ص 210.

وبعد استكمال عملية التحضيرات لميلاد إذاعة الجزائر الحرة المكافحة، انطلق أول بث إذاعي جزائري عبر أمواج الأثير على الساعة الثامنة مساءً من يوم الخميس 16 ديسمبر 1956.¹

وفي أول حصة للبث الإذاعي حاز "ابن الشيخ رضا" المدعو عقبة الشرف بإلقاء الكلمة الافتتاحية باللغة العربية ، و تناوب بعده كل من "معاشو عبد القادر" و "عبد المجيد مزيان" ، على إلقاء الكلمة الافتتاحية باللغة الفرنسية، أما "عبد الله حمود" المدعو يوغرطة ،فقام بإلقاء الكلمة الافتتاحية بالقبائلية، و استغرقت بذلك أول حصة بث إذاعي مدة حوالي ساعتين.

في البداية كانت الإذاعة السرية متنقلة ، تتكون من شاحنة من نوع "GMC" تحمل جهاز إرسال من نوع "RC399" قوته 400 واط، و جهاز تسجيل للصوت ، و جهاز المزج الموسيقي بالصوت ، بالإضافة إلى ميكروفون وعمودين هوائيين ، و مولد كهربائي تجره شاحنة.²

و كانت برامج الإذاعة تحوي أخبارا عسكرية و سياسية من إنجازات الجبهة و أوامرها و تعليقات بالفصحى والدارجة ، و يعود الفضل في الحصول على الشاحنة إلى الفقيد رشيد زقار،³ الذي تمكن من اختراق القاعدة الأمريكية بعد إتقانه اللغة الإنجليزية و كثرة احتكاكه بضباطها ، و قد بلغ به الأمر حد توظيف أحد أصدقائه بها و يتعلق الأمر بالسيد "نوني أحمد" الذي عمل بالقاعدة ، كان هذا الأخير يمد مسعود "الرشيد" بمختلف المعلومات الحربية ، كما تمكن الاثنان من الحصول على أجهزة اتصال بالتواطؤ مع بعض الضباط و بهذه الطريقة تمكن رشيد من الحصول على جهاز إرسال متطور يستعمل في تجهيز البواخر وهو الجهاز الذي أدخلت عليه بعض التعديلات وأصبح يستعمل في البث الإذاعي ل: "صوت العرب" .

1-المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مرجع سابق، ص 210.

2-نجاة بية، مرجع سابق، ص 84.

3-رشيد زقار: الذي كانت له ألقاب مختلفة(رشيد كازا) و (بحري) و (شلق) و (مستر هاري) وهي التسمية التي اشتهر بها وسط الضباط الأمريكيين المعسكرين بالقاعدة الأمريكية بالمغرب.

لقد عملت الإذاعة السرية المتنقلة حوالي 08 أشهر و توقفت لأسباب أمنية ، عندها فكر المسؤولون في إنشاء إذاعة رسمية ثابتة و مستقرة في مدينة الناظور المغربية .

ب -الإذاعة السرية الثابتة بالناظور :

بعد تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية الأولى أصبح من الضروري توسيع شبكة الإعلام و تدعيمها بوسائل جديدة لتتمكن من تلبية ما تتطلبه المرحلة الجديدة من الكفاح، و من هذا المنطلق أصبح لإذاعة الجزائر الحرة المكافحة مقر ثابت بالناظور ، انطلق منه صوت الجزائر من جديد في 12جويلية 1959 تحمل نفس الشعار"صوت الجزائر الحرة المكافحة صوت جبهة و جيش التحرير الوطني يخاطبكم من قلب الجزائر" ، وقد أشرف على تدشينها "محمد يزيد" و "سعد دحلب" الذي ألقى كلمة توجيهية بثت مباشرة على الهواء.

ففي هذه المرحلة تم الاعتماد في البث الإذاعي على ثلاثة أجهزة إرسال ، تم وضعها في مركزين خصصا للبث الإذاعي تحت تصرف إذاعة صوت الجزائر المكافحة ، فكان يرمز للمركز الأول برمز " أ " (A) حيث كان يحتوي على جهازي إرسال من نوع BC 610 ، و قوة كل جهاز تقدر ب 01 كيلواط، تعمل بموجتين قصيرتين طول كل منهما 26م،36م، بالإضافة إلى عمود هوائي ثابت مستقر، أما التقنيون العاملون بهذا المركز فنذكر منهم:"دال يوسف"، و"سعيد بومالي"، و "علي صبري"(المدعو:"علي سرجان").¹

أما المركز الثاني فكان يرمز له برمز "ب" (B) ويحتوي على جهاز من نوع "TEB" قوته 15 كيلواط، يعمل بموجة قصيرة تقدر ب 47م ، عموده الهوائي غير ثابت نظرا لطوله، يرفع ليلا وينزل نهارا لظروف أمنية حتى لا يكشف أمره من طرف السلطات الفرنسية والمتطفلين، أما برامج الإذاعة فكانت تبث حسب توقيت الجزائر، ابتداء من الخامسة (05 سا) إلى غاية السابعة (07 سا) صباحا، ومن الثانية عشرة زوالا (12 سا) إلى الثانية بعد الزوال (14 سا)، لتستأنف بث برامجها في حدود الساعة التاسعة مساء(21 سا) إلى نهاية الإرسال في الحادية عشرة مساء(23 سا).

ب-1 نظام العمل بالإذاعة الثابتة :

كانت الأعمال بهذه الإذاعة أكثر انضباطا وتنظيما، بعد تخصيص العقيد "بوصوف" شقتين لها بإحدى البنايات: الأولى كانت من أجل التحرير، والثانية للبحث، وتضم في الوقت نفسه القسم التقني، كما كان للإذاعة استديو للتسجيل وقاعات للتحرير، وكانت الأشغال اليومية تنطلق بها يوميا على الساعة الثامنة صباحا بعد مجيء رجل الاتصال المكلف بإحضار كل الصحف الوطنية والأجنبية إلى الإذاعة يوميا.

بعد ذلك، يشرع العاملون مباشرة في الإطلاع على هذه الجرائد وجمع مختلف الأخبار، وتصنيفها، ثم التحرير، ليتم إرسال هذه المادة إلى مراكز البث الموجود بضيعة تبعد عن المدينة بحوالي 5 كيلومترات، وتم اختيار هذا المكان لظروف أمنية أولا، وثانيا لا تتم الاتصالات بهذا المركز إلا عن طريق رجل الاتصال المتمثل في شخص "لوصيف بوغراة" (المدعو: "محمد القوردو"). والذي كان لا يسمح له بالمرور إلى داخل المركز إلا بواسطة كلمة السر، في إطار الحفاظ على السرية التامة في الاتصال بهذه المراكز.¹

ب-2 مصادر البث الإذاعي :

تتمثل مصادر البث الإذاعي فيما يلي:

- تقارير التنصت الصادرة عن مراكز الالتقاط السلكي واللاسلكي.
- بلاغات العمليات العسكرية، اشتباكات، معارك، عمليات فدائية، الخ.
- حصيلة نشاطات الحكومة المؤقتة بالإضافة إلى التعليمات، والتوجيهات الصادرة عن الحكومة المؤقتة.
- الصحف، المجلات، النشريات التي يقوم بإحضارها رجل الاتصال كل يوم من وجدة ومن مختلف مصادرها.
- المعلومات المتحصل عليها من مختلف الإذاعات العالمية.²

1- قادة الأحمر، الإعلام ودوره أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962، مرجع سابق، ص 94.

2- نجاة بية، مرجع سابق، ص 163.

وكان يصهر على بث صوت الجزائر الحرة المكافحة مجموعة من التقنيين والمذيعين المحررين، نذكر منهم: "مصطفى تومي"، في القسم الفرنسي، "مداني حواس"، "داودي كمال"، "دحو ولد قابلية"، الذي مكث مدة ثم غادر، إلى جانب "مرزوق عمر"، وغيرهم. وفي أواخر سبتمبر 1959 وبقرار رسمي من طرف العقيد "بوصوف"، التحق بالطاقم الإذاعي "محمد السوفي"¹ في منصب مدير للإذاعة، وكان أول من تقلد منصب مدير للإذاعة، لان هذا المنصب لم يكن موجودا عند نشأة الإذاعة في 1956، إلى غاية 1958 حيث انه في البداية كان "عيسى قوار" المسؤول عن الإذاعة لمدة محددة، والذي كان برتبة جندي في المواصلات.

وإثر التحاق "محمد السوفي" بالإذاعة شرع في تدعيم قسم التحرير، الذي كان يعاني نقصا ملحوظا بعناصر أخرى استفدتها من تونس منها: "بوزيدي"، "وسي علي"، وفيما يتعلق بمسألة التسيير منحت للمحررين الحرية في التعبير، وإبداء الآراء، ففي هذا المجال يذكر السيد "قدور ريان"² أن: المحررين العاملين بإذاعة الجزائر الحرة المكافحة لم يتلقوا أي أوامر وتعليمات بأي شكل من الأشكال فيما يتعلق بوضع خبر أو حذف آخر، الأمر الذي جعلهم يعملون بكل حرية في خدمة القضية الوطنية، وهي نجاح الثورة وتحقيق الاستقلال التام والكامل للبلاد.

وخلال هذه المرحلة من عمر الإذاعة الحرة المكافحة، بلغ عدد الحصص الإذاعية الأسبوعية التي تذاع على أمواج الأثير: 14 حصة، بمعدل تسع حصص باللغة العربية، ثلاث حصص بالفرنسية وحصتين بالقبائلية، بالإضافة إلى الأخبار والبلاغات العسكرية والسياسية، كما كانت مدة بث الحصة تطول حسب المادة المقدمة في بعض الأحيان.

1-محمد السوفي: المدعو "كمال"، من مواليد 1918 بالاغواط، حائز على شهادة التكميلية العالية (Brevet supérieur) من دار المعلمين ببوزريعة، فمدرس بمدرسة الاغواط، كان من مناضلي المنظمة الخاصة، والتحق بالثورة في 1956 بعد صدور قرار التحاق المثقفين بالمغرب، وذلك اثر فوزه بالجائزة الأولى في المسابقة الشعرية التي نظمت من طرف قيادة الثورة، أين نظم قصيدة باللغة الفرنسية وتحصل على مدياع هدية في 1959، وعين مديرا للإذاعة السرية إلى غاية الاستقلال في 1962 وعاد إلى الجزائر بعد الاستقلال في 14 جويلية، وفي 28 أكتوبر عاد إلى مسقط رأسه الاغواط.

2-قدور ريان: من مواليد سنة 1935 بولاية الاغواط، منذ سنة 1957 إلى سنة 1959 مناضل في صفوف جبهة التحرير الوطني، ثم التحق بجيش التحرير الوطني في بداية سنة 1959 بحيث تم ضمه إلى إذاعة الجزائر الحرة المكافحة كتقني نظرا للخبرة التي اكتسبها اثر عمله بإذاعة المغرب، ويعتبر من التقنيين الأوائل بإذاعة الجزائر الحرة المكافحة بالرباط.

ب-3 الطاقم الإذاعي:

كان المحررون في هذه المرحلة ينقسمون إلى قسمين: قسم يحرر المادة ثم يذيعها لك"مصطفى تومي"¹، الذي يقوم بتحضير المادة (تحريرها) ثم يذيعها، والأمر نفسه بالنسبة ل"كمال داودي"، المسؤول عن قسم القبائلية الذي كان يحرر ويذيع الحصة بالقبائلية، أما القسم الثاني، فكان يضم المحررين الذين يقومون بتحضير الحصة ليتم عرضها وإذاعتها من طرف المذيعين مثل "مداني حواس"، الذي كان يقوم بعملية التحرير، و"عيسى مسعودي" الذي كان يذيع الحصة.

وكان للإذاعة مركز للتسجيل، تحت إشراف "قدور ريان"، بعد ما كان يشرف عليه المدعو "فريد" مدة حوالي شهر، وكان يعمل بهذا المركز مجموعة من المساعدين التقنيين نذكر منهم: "مكريشي محمد"، "قوماري سعيد"، "معمر عمار" إلى جانب مساعدين سياسيين فنيين (politico artistique).²

ج- إذاعة صوت الجزائر الحرة المكافحة بطنجة:

تمكنت قيادة الثورة من الاستفادة في 1961/07/15 من مقر جديد لإذاعة بث جاهزة، عبارة عن أستوديو مجهز بأجهزة عصرية كانت مستعملة من قبل إذاعة بريطانية، قامت السلطات المغربية، بمنحه للثورة الجزائرية، لتتمكن من تدعيم بثها الإذاعي، وتقوية عملية البحث عن الأمواج، حتى تكون لديها إمكانية تنويع الأمواج المستعملة في البث الإذاعي، انطلقت هذه الإذاعة في بث أول برامجها بمناسبة إحياء ذكرى اندلاع الثورة التحريرية في

1-مصطفى تومي: ولد يوم 14 جويلية 1937 بالجزائر العاصمة، ناضل في صفوف جبهة التحرير الوطني وشارك في إذاعة صوت الجزائر الحرة المكافحة، وبعد استرجاع السيادة الوطنية عين مسؤولا للشؤون الثقافية بوزارة الإعلام، وتبوأ عدة مسؤوليات في حزب جبهة التحرير الوطني.

1961/11/01 بعدما تم تخصيص طاقم كامل من التقنيين والمحريين للعمل بها وتدشينها من طرف وزير الإعلام "محمد يزيد" ¹ عند زيارته للمغرب.

كما تم استخدام "إبراهيم غافة" من إذاعة صوت العرب بالقاهرة إلى إذاعة طنجة وبقي يعمل بها إلى غاية الاستقلال، رفقة كل من "بوزيدي محمد"، "كمال داودي"، "قدور ريان"، "مداني حواس"، "ولد خروبي محمد"، "مسعودي بن سعد"، بالإضافة إلى صحفيين مؤيدين للقضية الجزائرية من شبكة جونسون قدموا من تونس إلى إذاعة طنجة وهم "بريجي" و "جون ميشال" (ديسمبر 1961، جويلية 1962) ، وكان هؤلاء العاملون يعتبرون إذاعة صوت الجزائر الحرة المكافحة إذاعة وطنية لدرجة أنهم كانوا يتنافسون مع العاملين في إذاعة صوت البلاد والإذاعة الفرنسية الدولية (France internationale)، واستطاعت القيام بتسجيل لقاء مع "كريم بلقاسم" وكلمة وزير الإعلام "محمد يزيد".

كما شاركت هذه الإذاعة في مؤتمر طنجة، حيث تولت مهمة نقل آخر أخبار المؤتمر، وبث تصريحات المشاركين فيه، كما كلف "مداني حواس" بكتابة تقارير هذا المؤتمر ليتم بثها على أمواج إذاعة طنجة.

كما قامت الإذاعة رفقة إذاعة الرباط، وإذاعة تونس بعد تقرير وقف إطلاق النار ببث مباشر لبيان وقف إطلاق النار الذي تم إعادة بثه من طرف إذاعة الجزائر الحرة المكافحة في يوم 21 إلى 22 مارس، والشيء نفسه تم بهذه الإذاعة بالنسبة للإعلان عن استقلال الجزائر الذي ألقاه الرئيس "بن يوسف بن خدة" مباشرة من تونس. ²

كانت لإذاعة الجزائر الحرة المكافحة مصلحة خاصة بالتتصت داخل المحطة، تقوم بالتقاط الأخبار التي تبثها الإذاعات الدولية منها إذاعة لندن، إذاعة باريس، وغيرها.

1-محمد يزيد: من مواليد سنة 1923 بالبليدة، مناضل في صفوف الحركة الوطنية لحزب الشعب ، وحركة انتصار الحريات الديمقراطية، رئيس جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا سنة 1946 عضو اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، عارض سياسة مصالي ، التحق بالقاهرة أين انضم إلى مكتب المغرب العربي إلى جانب أحمد بن بلة، حسين آيت أحمد و محمد خيضر ، التحق بجهة التحرير عند اندلاع الثورة التحريرية ، عضو المجلس الوطني للثورة التحريرية منذ مؤتمر الصومام، أسندت إليه حقيبة الإعلام في أول حكومة مؤقتة برئاسة فرحات عباس حتى التعديل الثاني في 1960 ، بعد الاستقلال أسندت له مهام بالسلك الدبلوماسي، له عدة دراسات وأبحاث وكتابات دورية في الصحافة الوطنية.

2-نجاه بية، مرجع سابق، ص 210.

ج-1 نظام العمل بإذاعة الجزائر الحرة المكافحة:

خلال هذه المرحلة كانت إذاعة الجزائر الحرة المكافحة تركز على التقاط كل الأخبار الدولية والجزائرية بخاصة، وذلك حتى يتمكن قسم التحرير من تحديد كيفية وطريقة توجيه الأخبار، وانتقاء الكلمات السياسية في الرد على كل خبر يذاع عن الجزائر، إما بتصحيح أو بتكذيب المعلومة الواردة في الخبر، وكانت هذه الخلية العاملة بهذه المصلحة تنطلق في عملها ابتداء من الساعة الرابعة (04 سا) صباحا إلى الثانية عشرة زوالا (12 سا)، بالإضافة إلى ذلك كانت تصل إلى مصلحة التنصت يوميا رسائل من الولايات، وقيادة الأركان تجمع كلها على مستوى مصلحة الاتصالات من أجل استغلال المعلومات الواردة فيها كمادة فني تحرير البرامج الإذاعية، وفي هذه الفترة كانت أغلبية هذه المعلومات تدور حول نشاطات "منظمة اليد الحمراء"، أما عن مصلحة الجيش السري (O.A.S) فلم تكن إذاعة صوت الجزائر تسمع عنها ولم تنطرق إليها، كما لم تكن تعلم شيئا عن مفاوضات "إيفيان".

كما تمكنت إذاعة صوت الجزائر من بث الفقرات التي تخص القضية الجزائرية، من خطاب الرئيس "جمال عبد الناصر"، ولم تقم إذاعة صوت الجزائر بالتسجيل مع أجنبي، حسب ما جاء عن مدير إذاعة صوت الجزائر السرية "محمد السوفي".

كانت إذاعة طنجة، تبث برامجها اليومية على موجة قصيرة طولها 31م، وتنطلق في بث برامجها من الساعة الثانية عشرة زوالا إلى الثانية بعد الزوال، ثم من الثامنة ليلا إلى التاسعة ليلا.¹

ج-2 التنظيم الهيكلي للإذاعة: 1

- __ المديرية: تتكون من مدير، ونائب فني ورئيس تحرير، مكلف في الوقت نفسه بالبرمجة وتحرير القراءات الإذاعية، ونائب تقني مكلف بمتابعة الأمور التقنية للبث.
- الأمانة الإدارية: تقوم بالإدارة المباشرة للتسيير المالي، والموظفين بالإذاعة.
 - اللجنة الفنية: يرأسها نائب فني، "عيسى مسعودي"، وتنقسم إلى ثلاث لجان فرعية كل لجنة تتكون من (06) أشخاص:
- 1- لجنة اللغة العربية: تتكون من "عبد اللطيف" و "بومدين" مكلفين باللغة العربية.
 - 2- لجنة القبائلية: تتكون من عنصر واحد محرر، ومذيع في الوقت نفسه.
 - 3- لجنة اللغة الفرنسية: تتكون من "تيجاني" و "سفار".
- __ اللجنة التقنية: يشرف عليها "قوماري سعيد" ، وتتفرع إلى قناتين:
- + قناة (مركز الحصص): يشرف عليها "قوماري سعيد".
 - + قناة (مركز التسجيل): يشرف عليها "قدور ريان".
- أما ميزانية التسيير السنوية المحددة للإذاعة السرية فتقدر بمليون فرنك مغربي مخصصة لصرف مرتبات العمال، وشراء الأجهزة وصيانتها، وكل مستلزمات المكاتب، والتوثيق الضرورية بالإضافة إلى شراء الوقود.

توقفت إذاعة طنجة عن بث برامجها في 05 جويلية 1962، بعد ما قامت بعرض ما جاء فيها في صيغة شكر ووداع، وإعلان في الوقت نفسه على أن البث القادم من الجزائر ومن العاصمة الجزائرية المستقلة.

وتم تسليم إذاعة الجزائر الحرة التي كانت تابعة لوزارة الإعلام من حيث البرمجة والتوجيه السياسي. أما من الجانب التقني والعاملين بها وحتى مقراتها التابعة لوزارة التسليح والاتصالات العامة بها فكانت من صنع سلاح الإشارة.

وقد كلف "محمد بوزيدي" بجمع أرشيف الإذاعة الموجود في كل من طنجة و الناظور وإحضاره ثم تسليمه إلى المسؤولين هناك.

وبهذا انتهت الإذاعة الجزائرية الثورية مهمتها وانتقلت من أراضي الدول الشقيقة إلى داخل الجزائر، إلا أنها واجهت مشكلة تتمثل في أن مقر الإذاعة داخل الجزائر بقي تحت سيطرة الفرنسيين طبقا لاتفاقية إيفيان مما جعلهم يأخذون مبادرة لتحرير الإذاعة والتلفزيون من آثار الاستعمار الفرنسي وذلك بإنزال العلم الفرنسي من أعلى المبنى المركزي للإذاعة والتلفزيون، وتولى هذه العملية احد عمال الإذاعة السرية المجاهد " عبد العزيز شكيري" يوم 28 أكتوبر 1962.¹

استطاعت الإذاعة السرية وعبر مراحلها الثلاث بدءا بمرحلة التنقل، ثم الثبات في الناظور والاستقرار في طنجة، أن تعبر عن الثورة الجزائرية وأبعادها السياسية والعسكرية والاجتماعية، وان تتابع كل التطورات التي مرت بها مسيرة الثورة منذ الانطلاقة الأولى، حتى الإعلان عن وقف إطلاق النار واستقلال الجزائر.

1-قادة الأحمر، الإعلام ودوره أثناء الثورة التحريرية 1954-1962، مرجع سابق، ص 109.

أهم ما تجدر الإشارة إليه أن السينما الجزائرية عرفت ولادة صعبة حيث نشأت في قلب معركة التحرير، وكانت بالتالي إحدى المعطيات التي أفرزتها حرب التحرير، كما لعبت دورا هاما في النضال الذي خاضه الشعب من أجل تحرير الجزائر.

ولقد أُملى ضرورة التعريف بالقضية الجزائرية وبمعانات الشعب الجزائري في ظل السياسة الاستعمارية إيجاد سينما تواكب مسيرة حرب التحرير ونقل حيثياتها ووقائعها إلى العالم وكان لابد لهذه السينما أن تنطلق وفق خطط مدروسة ولا تكون مجرد مغامرة غير محسوبة العواقب.¹

كانت أول تجربة للكاميرا الثورية في شهر ديسمبر 1956، حيث التحق المجاهد "جمال شندرلي"² عن طريق تونس بالجبل كمراسل، وهو مجاهد بكامرتين واحدة من نوع 16م/م بيارد (paillard) والأخرى من نوع 35م/م بيل هول (Bell-Hoel) تم شرائها من تونس، وتم التقاط أول الصور لمواطنين ومجاهدين من القاعدة الشرقية وهم ينزعون اللباس المدني ويرتدون بذلة المجاهدين.

تجسيدا لهذا المسعى قرر قادة الثورة إنشاء مدرسة للتكوين السينمائي في الجبال وتحديدًا بالولاية الأولى المنطقة الخامسة في عام 1958 بتأطير من صديق الثورة الجزائرية، السينمائي الفرنسي "روني فوتيه"³ (renie fotier).

1-مجلة الجيش، السينما الجزائرية: من التأسيس إلى "مصطفى بن بولعيد"، العدد 580، نوفمبر 2011، ص 32.

2-جمال شندرلي: احد قامات السينما الجزائرية، ساهم في خدمة القضية الجزائرية عن طريق الأفلام التي أنتجها واستطاعت الوصول إلى مختلف مناطق العالم، اشتهر بها فيلم "ياسمينه".

3-روني فوتيه: من مواليد 1928/01/15 بفرنسا، اختار طريق المصاعب، واستعمل الكاميرا والصورة سلاحا لفضح الاستعمار والاستبداد بكل أشكاله في افريقية وخصوصا في الجزائر، بدا كفاحه بداية الخمسينيات وهو شاب، كما كان على علاقة وطيدة بقيادة الثورة أمثال عبان رمضان، كون العديد من جنود جيش التحرير في السينما، حيث فر بالكاميرا في افريقية ليقف إلى جانب الضعفاء والعمال والشعوب المكافحة، وقد أنجز فوتيه العديد من الأفلام، وخرج عام 1958 فيلم "الجزائر تحترق"، عرف فيه العلم بمعاناة وكفاح جيش التحرير الوطني، وأصيب روني فوتيه في حرب الجزائر برصاصة، وما زال في رأسه حتى اليوم جزء من شظايا تلك الكاميرا، وما زال يواصل حتى الآن كفاحه من أجل الحقيقة والعدالة والحرية.

أخذت هذه المدرسة على عاتقها انجاز مهمة مزدوجة تكوين سينمائيين وفي نفس الوقت انجاز أشرطة وثائقية عديدة وزعت على شبكات تلفزيونية عالمية، خصوصا في بلدان القطب الاشتراكي آنذاك.¹

حيث تم تكوين شباب جزائريين سواء في الميدان أو في مدارس سينمائية تابعة لدول اشتراكية والتحقوا مباشرة للعمل في هذا المجال منهم: "جمال شندرلي"، "لخضر حمينة"، "احمد راشدي" وغيرهم...، وبعد تصوير أفلام وثائقية في مراكز اللاجئين، قام هؤلاء الشبان بإخراج فيلمين اثنين كانت الحكومة المؤقتة تنوي استعمالهما كوثيقة حية في المناقشات الخاصة بالقضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة سنة 1960.²

- الأول هو فيلم "جزائرنا" وهو فيلم طويل من إنتاج جماعي لكل من "شندرلي" و "حمينة"، يشرح أسباب الكفاح الجزائري تم عرضه في 06 نوفمبر 1960 على إطارات الحركة الوطنية في تونس، وعلى الصحفيين في 08 نوفمبر في مهرجان "ليبيج" بألمانيا الشرقية، وحصل على جائزة المهرجان.

- الثاني هو فيلم "ياسمينة" مدته 17 دقيقة وهو عبارة عن فيلم قصير اسود وابيض وكان يهدف إلى لفت انتباه الرأي العام العالمي إلى الوضعية المزرية التي توجد فيها الجزائر بسبب الاستعمار الفرنسي.³

ولا تزال هذه الأعمال شاهدة على تمتع أقطاب السينما الجزائرية بالحس الفني الرفيع وحملهم لهموم ومعاناة الشعب الجزائري، إضافة إلى أعمال أخرى منها:

- الجزائر الملتهبة: أخرجه "روني فوثيه" ما بين سنتي 1957-1958، بالألوان مدته 23 دقيقة.

- ممرضات جيش التحرير الوطني: من إخراج طلاب مدرسة التكوين السينمائي، بالأسود والأبيض مدته 06 دقائق.

1-مجلة الجيش، العدد 580، نوفمبر 2011، ص 33.

2-قادة الأحمر، الإعلام ودوره أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962، مرجع سابق، ص 57.

3-عواطف عبد الرحمن، الصحافة العربية في الجزائر، دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص 62.

- ساقية سيدي يوسف: كان له صدى طيب في العالم، من إنتاج مصلحة السينما التابعة لجبهة التحرير الوطني سنة 1958، مدته 15 دقيقة.

- اللاجئون: من إنتاج مصلحة السينما لجيش التحرير سنة 1958 بالأبيض والأسود مدته 15 دقيقة .

- عمري ثمان سنوات: مدته ثماني دقائق، أنجز سنة 1961.

- بنادق الحرية: 1961.

- صوت الشعب: 1961، فيلم قصير.¹

ولقد كان التصوير يتم في مراكز اللاجئين، لكن السينمائيين المتعاطفين مع الثورة كانوا يتجاوزون تلك المراكز، فمثلا، وبينما كان "بيار كليمون" يصور إحدى المعارك القي عليه القبض مع جنود جيش التحرير، وحكمت عليه المحاكم الفرنسية بعشر سنوات سجنا. وعندما صور "فوتيه" اللقطة التي دمر فيها جيش التحرير قطارا فرنسيا في فيلم (L'ALGERIE EN FLAMMES) أو (الجزائر الملهبة) حاول الفرنسيون إقناع الرأي العام بان هذه الصور مفبركة وليست حقيقية غير أن الصور التي التقطتها الكاميرا كانت فعلا حقيقية .

لم يكن عمل السينمائيين في مأمن من المخاطر، بل كانوا يتعرضون لنفس المخاطر التي كانت تحف بالجنود، فالفيلم كان ينجز في ظروف جد صعبة، وكان ينبغي التستر من العدو عن طريق إخفاء لمعان الكاميرا والاحتراس من الهجمات المفاجئة، هذا علاوة على الوسائل المادية الضئيلة وغير الملائمة لأخذ اللقطات، وفي غياب كاشفات الأنوار (projecteur) كان المجاهدون المصورون يستعملون مصابيح زيتية (quinquets) وكانت الصور تؤخذ بدون السيناريو، وفي خطوة أخرى اتسمت بالتركيز على النوعية ارتأى قادة الثورة تطوير وتنظيم السينما وذلك من خلال إنشاء لجنة للسينما تحت إشراف الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، حيث تم تأسيس مصلحة السينما تابعة لهذه الأخيرة، وكذا مصلحة للسينما تابعة لجيش التحرير الوطني.²

1-الإعلام ومهامه أثناء الثورة، مرجع سابق، ص 391.

2-مجلة الجيش، العدد 580، نوفمبر 2011، ص 33.

2-3 المسرح أثناء الثورة:

لقد ارتبط المسرح منذ نشأته في العشرينيات من القرن الماضي بالأحداث السياسية والتاريخية التي شهدتها الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، ويرجع فضل ميلاد وتطور المسرح إلى الظروف التاريخية والمحن القاسية التي عاشتها الجزائر طيلة الفترة الاستعمارية.¹

وباندلاع ثورة نوفمبر 1954 دخل المسرح الجزائري مرحلة جديدة من تاريخه، إذ ساهم بصفة فعالة في الحرب التحريرية، التي كانت منعرجا حاسما في تطوره، وأصبح العاملون في حقل المسرح أمام أمرين: مواصلة النشاط وفق الشروط الفرنسية، أو اتخاذ موقف من الأحداث التي عرفت الجزائر، وقد أدرك رجال المسرح هذه الحقيقة واختاروا عن وعي طريقا شاقا وهو طريق المنفى ليواصلوا مهمتهم، فقاموا بانجاز عديد من المسرحيات كمحاولات فردية منهم للتعريف بمعاناة الجزائريين.

تميز المسرح الجزائري باعتماده اللغة الدارجة وسيلة للتعبير وتوظيفه للتقاليد الشعبية وغلب الطابع الكوميدي على عروضه، والمزج بين الغناء والموسيقى، وطغيانها على العناصر المشهدية الأخرى لدرجة يصعب الفصل بين العناصر الدرامية والعناصر الموسيقية لأنهما متمازجين، ويشكلان وحدة متكاملة للعرض المسرحي.

ولعل أهم ملاحظة يمكن إبدائها حول هذه المسرحيات هي أن الكتاب المسرحيين الجزائريين الأوائل لم يعتمدوا في تأليفهم على النماذج الكلاسيكية للمسرح الفرنسي الذي كان منتشرا في الجزائر في هذه الفترة، ويرجع "محي الدين بشتارزي" أسباب عدم استفادة الجزائريين من المسرح الفرنسي إلى عدم ترددهم على قاعات المسرح كما أن عدم مشاركة الجزائريين في العروض التي كان يقدمها الفرنسيون مرده إلى الهوة العميقة، التي كانت قائمة بين الجزائريين والمعمرين.

ومن أهم هذه المسرحيات نجد:

- مسرحية "الجثة المطوقة": (le cadavre encerclé) لـ "كاتب ياسين" والتي

نشرت أول مرة في مجلة اسبري (esprit) الفرنسية في ديسمبر 1954 وجانفي 1955 وقد عرضت بمسرح "موليير" في بروكسل يومي 25 و 26 نوفمبر 1958 ثم ببافيس في افريل 1959 وهذا من طرف فرقة (جان ماري سيرو) (jean mari serrou) هذا الفنان الذي لعب دور "لخضر" ومن خلال هذه المسرحية التي تعد من بواكير المسرحيات التي تناولت الثورة الجزائرية، نجد "كاتب ياسين" وقد كشف أمام الرأي العام العالمي حقيقة مأساة الجزائر، وتغنى بالثورة والجزائر، ووصف حرب الإبادة التي شنتها فرنسا، وعبر عن آلام وآمال الشعب بقوة لم يستطع احد قبله ولا بعده أن يعبر عنها.¹

- مسرحية "الباب الأخير": لـ "الاشرف مصطفى" وهي تعد أول نص مسرحي

جزائري نشر بتونس عن الثورة الجزائرية، صدر بمجلة الفكر خلال شهر جويلية 1957، وهذا النص كتب أصلا بالفرنسية، وأرسله مؤلفه إلى هذه المجلة من سجن (لاسانتي) ببافيس حيث كان معتقلا مع جملة زعماء الثورة الجزائرية وقد ترجمتها أسرة المجلة.²

ويلق "سعد الله أبو سالم" على هذه المسرحية فيقول: "هي مسرحية تحمل سمات جديدة للواقع وللکفاح معا، أنها تصور الشعب الجزائري وقد تخلص من حيرته وبدا يتحسس طريقه الشاق الذي يؤمن بان اجتيازه لن يكون سهلا، والمسرحية تعطي الإشارة إلى بداية المعركة الفاصلة". ونظرا لأهمية هذا النص فقد انشأ الطلبة الجزائريون الزيتونيون فرقة مسرحية، وقاموا بتمثيل هذه المسرحية بإشراف "صالح خرفي".³

1-أحسن تليلاني، المسرح الجزائري والثورة التحريرية، الجزائر: منشورات وزارة الثقافة، 2007، ص 103.

2-المرجع نفسه، ص 103.

3-قادة الأحمر، الدعاية والإعلام أثناء الثورة الجزائرية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، السنة الجامعية: 2012-2013، ص 199.

إنشاء الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني:

ظهرت فكرة إنشاء فرقة فنية في 1957، وفي شهر نوفمبر بالذات وجهت جبهة التحرير نداءها إلى كل الفنانين الجزائريين وذوي الكفاءة في هذا الميدان سواء كانوا في الجزائر أو في الخارج، ودعتهم إلى تكوين فرقة فنية تكون قادرة على الرد على المزاعم الفرنسية وللبرهنة على الشخصية الجزائرية المستقلة، حتى تثبت لفرنسا وللعالم أن للجزائر شخصيتها المستقلة التي لا تربطها بفرنسا، وتؤكد بان لها فنها الشعبي الأصيل الخاص بها، ولها عاداتها وتقاليدها التي تختلف تمام الاختلاف عن الفن والعادات والتقاليد الفرنسية، وتطلع الأشقاء وجميع الشعوب المحبة للسلام على الوجه الحقيقي للفن الجزائري بطابعه المستقل.

ولقد لبى الفنانون النداء وقدم بعضهم من فرنسا خصيصا لهذا الغرض واقبل آخرون من الجزائر ومن ميدان المعركة بالذات، وكونت أول فرقة فنية في تاريخ الثورة الجزائرية في افريل عام 1958، من خمسة وثلاثين فنانا، وتضم الفرقة مجموعتين، الأولى خاصة بالمسرح والثانية بالغناء والموسيقى والرقص، وتشكلت الفرقة من نخبة من الفنانين الجزائريين منهم "مصطفى كاتب" مدير الفرقة "عبد الحليم رايس" 1 المتصرف الإداري، وغيرهم.

وقد تمثل النشاط المسرحي لهذه الفرقة في تقديم أربعة مسرحيات هي على الترتيب:

- **مسرحية "نحو النور"**: أنتجت في ماي 1958 وهي من تأليف وإخراج "مصطفى

كاتب" والعرض عبارة عن لوحات من كفاحنا الخالد، تبدأ القصة بمنظر شاب جزائري القي عليه القبض وعذب أشنع تعذيب ثم زج به في السجن وهو في حالة تجعل المتفرج يتوقع موته من لحظة إلى لحظة،

1-عبد الحليم رايس: من مواليد 1924 بوهران، اسمه الحقيقي "بوعلام بن رايس"، لعب دورا كبيرا في تأسيس الفرقة المسرحية البلدية لمدينة الجزائر في 1947، انضم بعدها إلى الفرقة المسرحية الخاصة ب MTLD، سافر إلى تونس 1957 لتلبية نداء جبهة التحرير الوطني، ألف العديد من المسرحيات الثورية، توفي اثر سكتة قلبية يوم 08 نوفمبر 1979 عن عمر يناهز 55 سنة، أثناء تصوير المسلسل التلفزيوني "السيلان"، ل"احمد راشدي"، تم تقليد وسام الاستحقاق الوطني "وسام الأثير" يوم 21 ماي 1992 من طرف رئيس الحكومة.

فتغمض عيناه وتقتحم خاطره صور من وطنه في شكل ذكريات عن فصول حياته وزفاف أخيه الأكبر وتنقلاته، ومن خلال هذه المشاهد القصيرة، نشاهد معه نشأته وصباه فختانه، ومن خلال هذه الحوادث العادية نعبر كل أنحاء الجزائر ونسمع أغانيها ونفتن بجمالها ونأسى بآلامها ونزهو برقصاتنا ونغماتها في عروض تتسم بالحيوية والألوان والتماسك والانسجام، ويتطلع الفتى الجريح إلى المستقبل فنعيش معه بكل إيمان آلامه النبيلة ويخرج من قلب لوحة مشهورة لـ "بيكاسو" ترمز للمغرب الكبير مكللا بالزهور فيتترك هذا المنظر أكثر من اثر في نفوس المتفرجين، وقد قدمت المسرحية لأول مرة في المسرح البلدي بتونس.¹

- **مسرحية "أبناء القصة"**: أنتجت سنة 1959 وهي من تأليف "عبد الحليم رايس" وإخراج "مصطفى كاتب"، هذه المسرحية جسدت عظمة الثورة التحريرية، وشخصت صورة التضحيات والقيم البطولية التي بذلها الشعب الجزائري من خلال هذه العائلة التي يمثل كل فرد منها بطولات شريحة كاملة. وتم عرض هذه المسرحية يوم 10 ماي 1959، بالمسرح البلدي بتونس حيث أحرزت على نجاح باهر، وأثرت تأثيرا كبيرا على الجمهور لدرجة أنها أحدثت هستيريا فأغمي على النساء ونقلن إلى خارج القاعة، ومنع احد المتفرجين من إلقاء نفسه من الشرفة الثانية لبناية المسرح. كما قامت الفرقة بعرض المسرحية أمام حوالي ألفين جندي وكان عليهم اجتياز خط موريس في تلك الليلة. وبما أن مدير الفرقة كان يدرك جيدا تأثير المسرحية ولاسيما المشهد الخاص بالاغتصاب[بالرغم من انه قدم بطريقة محتشمة] فقد طلب من الضابط العسكري أن يأمر الجنود بنزع الرصاص من أسلحتهم، وذلك تفاديا لوقوع اي حدث لا يحمد عقباه.²

1-عبد القادر بن دماش، ترجمة احمد فوضيل، الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني، منشورات انترسيتي، 2007، ص 13.

2-نفسه، ص 15-16.

- مسرحية "الخالدون": أنتجت في افريل 1960 وهي من تأليف "عبد الحليم رايس" وإخراج "مصطفى كاتب" وهي مسرحية تصور مشاهد حية من قلب المعارك التي يخوضها جيش التحرير الوطني، حيث كانت خير تعبير عن هذا الجانب النضالي من ثورة نوفمبر المجيدة، فسلطت الأضواء على الأحداث التي كانت تعيشها الثورة وعكست جانبا من واقع الجزائر الملتهبة.

- مسرحية "دم الأحرار": أنتجت سنة 1961 وهي من تأليف "عبد الحليم رايس" 2 وإخراج "مصطفى كاتب" هذه المسرحية تجسد القيم والمبادئ العليا لثورة التحرير الجزائرية، وتدور أحداث المسرحية في الجبل بمعقل مجموعة من الثوار وتصور احترام المجاهدين لبعضهم البعض والتعايش فيما بينهم.

أما قائمة الأناشيد التي تم أدائها كانت جد ثرية ومتنوعة في آن واحد، فهي تتراوح بين التراث الوطني والمغربي وبين الإبداع في مواضيع وطنية كانت مستوحاة من حب الوطن والحنين والشرف وتمجيد الجزائري في المعركة وحب الغير والتضامن والإسلام.

إن نشيد "قسما" الذي كتب كلماته "مفدي زكريا" بسجن سركاجي بالجزائر العاصمة وبوجه التحديد في الزنزانة "ب69" يوم 25 افريل 1955، قد أصبح بصفة رسمية النشيد الوطني الجزائري عام 1957، وتم عزفه لأول مرة من طرف المجموعة الموسيقية التابعة للفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني بتونس، وانطلاقا من هذا التاريخ حفظه الجزائريون فأضحى عهدا ووفاء وإيماننا بالوطن طول الدهر.

1-الإعلام ومهامه أثناء الثورة، مرجع سابق، ص 392.

2-نفسه، ص 392.

وكانت اغلب المؤلفات الغنائية لمصطفى سحنون، واحمد وهبي، ومحمد بن يحيى، وفريد

علي، والطاهر بن احمد.¹

وعلى سبيل المثال نذكر:

مجموعة الأناشيد: "قسما"، "جزائرنا"، "فداء الجزائر".

- "قلبي يا بلادي" كلمات مصطفى تومي، موسيقى مصطفى سحنون وغناء الهادي رجب.

- "ديغول" كلمات جعفر بك، موسيقى مصطفى سحنون وغناء جعفر بك.

- "رفرف يا علم" كلمات وموسيقى وأداء العباس محمد.

- "أنا جندي" كلمات وموسيقى محمد بن يحيى وأداء السعيد السايح.

- "ابن الجزائر" كلمات وموسيقى محمد بن يحيى، غناء الطاهر بن احمد.

- "يا أمي ما تخافيش" كلمات محمد بوزيدي، موسيقى وغناء احمد وهبي.

- "أنا لاجئ" كلمات محمد بوزيدي، موسيقى وغناء احمد وهبي.

- "صرخة الثوار" كلمات محمد بوزيدي، موسيقى وغناء احمد وهبي.

- "يا ماشي" كلمات محمد بوزيدي، موسيقى وغناء احمد وهبي.

- "لسنا ننسى" كلمات محمد بوزيدي، أُلقيت في إذاعة الجزائر الحرة المكافحة بصوت

عيسى مسعودي، يوم 04 جويلية 1961 بمناسبة سقوط العاصمة في أيدي الغزاة ونزوح الداي

حسين بالخارج.²

- "صوت الجزائر" كلمات محمد بوزيدي أهداها إلى كل إخوانه الذين سهرروا الليالي لكتابة

التعاليق السياسية ولمراقبة شيفرة العدو، والذين يحرسون على اجهزة الإذاعة بكل يقظة ليبقي

صوت الجزائر يصل إلى كل الجزائريين.³

1- عبد القادر بن دماش، مرجع سابق، ص 10.

2- مسعود كواتي، مرجع سابق، ص 163.

3- محمد بوزيدي، صوت الجزائر (مجموعة شعرية)، ط 1، الجزائر: دار الكتاب العربي، 2011، ص 134.

2-4 فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم:

كانت بداية مسيرة المنتخب الجزائري لكرة القدم في ظروف سرية سنة 1958 أثناء فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر، حين قام "محمد بومرزاق"¹ وهو احد أعضاء جبهة التحرير الوطني بفرنسا بالاتصال مع 10 من ابرز اللاعبين المحترفين من أصول جزائرية كانوا ينشطون في الدوري الفرنسي آنذاك هم: كرمالي، مخلوفي، زيتوني، بخلوفي قدور، عمار راوي، عربي، إبراهيمي، بوشوك، بوبكر،² وحدث ذلك خلال المهرجان العالمي للشباب في سنة 1958، حيث طلب منهم مغادرة فرنسا سرا والتوجه إلى تونس، حيث المنتخب الجزائري قد أنشئ في 12 من افريل سنة 1958.

وفي هذا الصدد يقول "رشيد مخلوفي" وهو من ابرز تلك العناصر وصانع ألعاب نادي "سان إتيان" سابقا لم أتردد لحظة واحدة في الفرار من الخدمة العسكرية التي كنت أؤديها بكتيبة جوان فيل كما تعلمون، فالناس يهتمون اليوم بمشوارهم الاحترافي والسجل الرياضي والمال، بالطبع كأس العالم كنت أفكر فيها لكن نداء الوطن كان أقوى، خاصة أن الجزائر كانت تناضل من اجل الاستقلال، بالموهبة في اللعب والوطنية في الوجدان، عناصر منتخب جبهة التحرير الوطني كان لها الدور العظيم في الكفاح من اجل التحرير الوطني، الفكرة التي طرحت في البداية هي إنشاء فريق كرة قدم يعطي صورة صادقة وكاملة عن شعب يكافح من اجل التخلص من الاستعمار والاستبداد.³

1-محمد بومرزاق: مدير الرابطة الجهوية الجزائرية التابعة للاتحاد الفرنسي لكرة القدم، كان مدربا للفريق من سنة 1957 إلى 1962،

وفي نفس الوقت لاعب من سنة 1957 إلى 1959.

2-قادة الأحمر، الإعلام ودوره أثناء الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص 61.

3-قادة الأحمر، الدعاية والإعلام أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962، مرجع سابق، ص 211.

بعد مغادرة اللاعبين الجزائريين لفرنسا والتحاقهم بتونس تم تشكيل فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم عقب النداء الذي وجهته الجبهة إلى كل اللاعبين الجزائريين في فرنسا والذي رافقه صدى إعلامي كبير على الصعيد العالمي، خاصة وأن العالم كله يراقب التحضيرات المكثفة للمشاركة في كأس العالم، كما أثر الحادث كثيرا على الشرطة الفرنسية التي لم تتمكن من التفطن للعملية.¹

في وقت لاحق أعلن الاتحاد الدولي لكرة القدم "الفيفا" بعد احتجاج الاتحاد الفرنسي لكرة القدم، أن أي فريق يواجه الجزائريين سيطرده من نهائيات كأس العالم، في حين أن الحكومة الفرنسية نجحت في إلقاء القبض على اللاعبين الآخرين الذين حاولوا مغادرة البلاد للانضمام إلى الفريق، وبعد تشكيل الفريق بتونس تحت قيادة "بومرزاق" قام فريق جبهة التحرير الوطني بتمثيل القضية الجزائرية في المحافل الدولية، فسافر عبر أقطار عديدة من تونس إلى بكين وبلغراد وهانوي وطرابلس والرباط وبلاغ ودمشق وغيرها من العواصم التي نزل بها حاملا علم الجزائر.

1-قادة الأحمر، الدعاية والإعلام أثناء الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص 212.

الفصل الثاني

لورها في دعم القضية الجزائرية والترويج لها

الفصل الثاني:

دورها في دعم القضية الجزائرية والترويج لها.

1- على المستوى الداخلي.

1-1- دور الاتصال المباشر.

1-2- دور شبكة الاتصال اللاسلكي.

2- على المستوى الداخلي والخارجي.

2-1- الإذاعة ودورها الثوري.

2-2- السينما في خدمة القضية الجزائرية.

2-3- المسرح ودوره خلال حرب التحرير.

2-4- الدور الريادي لفريق جبهة التحرير الوطني.

الفصل الثاني

مع اتساع نطاق الثورة وتعدد جبهاتها داخليا وانتشار صداها في مختلف الدول الغربية ونقل الثورة الصراع ضد العدو الفرنسي إلى الخارج وعملها على كسب التأييد والدعم لقضيتها كان عليها مواكبة هذه التحديات من خلال اعتماد وسائل وأدوات دعائية، لإيصال صوتها إلى الشعب داخليا واستمالة الرأي العام الدولي خارجيا.

1- على المستوى الداخلي:

1-1 دور الاتصال المباشر:

إن عملية الإعداد للثورة المسلحة تمت بعيدا عن الأنظار حتى تلفت انتباه السلطات الاستعمارية، ولذلك تبدو وكأنها قد اكتتفها الغموض وميزها الطابع السري التام، ولم تلعب وسائل الإعلام أي دور، ما عدا الكلمة الشفاهية "من الفم إلى الأذن مباشرة".¹ إذ اهتدى المواطن الجزائري إلى هذا النوع من الإعلام، بفضل ترقبه، وتتبعه واهتمامه الكبير لأحداث الثورة عند بدايتها، وعدم ثقته في إعلام العدو،² كانت جبهة التحرير الوطني ملمة كل الإلمام بالوضع الصعب الذي كان يعيشه الشعب الجزائري على الدوام من الظلم، وإجحاف وبطش استعماري، ولذا كانت متأكدة انه من الصعب إقناع المواطنين بمجرد إطلاعهم على المبادئ والأهداف المسطرة في بيان أول نوفمبر وإنما يحتاج ذلك منها القيام بعمل شاق وطويل لتوضيح الجو السياسي أولا وقبل كل شيء حتى يتسنى لها سحب البساط من تحت أقدام الأحزاب التقليدية التي كانت ما تزال تناضل في إطار الشرعية، ثم القيام بشرح مبادئ وأهداف الثورة بأناة وصبر، خاصة وان الشعب الجزائري قد صار نتيجة الرفض والتهميش الاستعماري لا يعرف معظم أفراد القراء والكتابة، ومن بين الوسائل والأساليب والطرق التي اتبعتها الجبهة من اجل تحقيق هذه الغاية المنشودة ما يلي:

المرشدون السياسيون: كانت المهام التي يقوم بها المرشدون والمفوضون السياسيون الذي صار يطلق عليهم فيما بعد اسم المحافظين السياسيين عديدة، وتتطلب بذل جهود كبيرة نذكر من بينها:³

1-احمد حمدي، مرجع سابق، ص 36.

2-أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية 1954-1956، مرجع سابق، ص 265.

3-أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة الجزائرية في التجنيد والتعبئة الجماهيرية منذ الثورة إلى غاية مؤتمر الصومام، مرجع سابق، ص 44.

- حيث يقوم هذا الأخير بعقد اجتماعات في المداشر والقرى قصد إطلاع الأهالي على انتصارات الجيش وجبهة التحرير الوطني على الصعيدين العسكري والسياسي وتزويدهم بالتعليمات الصادرة عن الجبهة وبالخصوص مقاطعتهم للإدارة الفرنسية.

كما كلف المرشد السياسي أيضا بجمع المعلومات الدقيقة عن تحركات العدو وعملائه وخططه ونقلها إلى قيادة الجبهة للرد عليها في الوقت المناسب وتولي أيضا مهمة التوعية والإرشاد ومحاربة الآفات الاجتماعية في الأوساط المدنية والعسكرية وتسوية الخلافات والنزاعات بين المواطنين.¹

ويمثل المرشد السياسي همزة وصل بين الهياكل التحتية للثورة الجزائرية حيث أطلقت السلطات العسكرية الفرنسية اسم (التنظيم السياسي الإداري) على الهياكل التحتية للثورة المتمثلة في القسمة وعممت هذا النمط على كل الهياكل التصاعدية على مستوى الولاية ولكن تحت اسم التنظيم العسكري) أي همزة وصل بين القاعدة والقيادات التصاعدية على اختلاف درجاتها أو مهامها.

وقد كان المرشد السياسي يعتمد على الجانب الديني في توعية المواطنين حيث كان يلقي خطبا حماسية تدعو إلى الجهاد وذلك من خلال التجمعات التي كان يعقدها في المداشر والقرى مبرزاً من خلالها فضل المجاهدين عند الله على القاعدين مستندا في ذلك إلى كتاب الله عز وجل وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وقد كانت لكل مرشد طريقته في الترغيب للجهاد وبث الحماسة والغيرة الوطنية والدعوة إلى الشهادة في سبيل الله والوطن حيث يقول عبد الحفيظ أمقران الذي شغل منصب محافظ سياسي إبان الثورة التحريرية "... شرعت مع رفيقي الحسين الصالحي ومعنا أربعة مجاهدين كحراسة لنا في زيارة قرى امزاين وجمع المواطنين في المساجد للقيام بتوعيتهم وشرح أهداف الثورة وتطوع المجاهدين في سبيل الله والوطن، وكثيرا ما كنت اضرب المثل بالأبطال الجزائريين الذين قادوا مختلف الثورات، والانتفاضات ضد الاحتلال الأجنبي... وكنت أعود بهم إلى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته في مختلف الغزوات التي دارت بين المسلمين والمشركين وكيف كان لهم النصر في أغلبها..."²

1- عبد الحميد زوزو، محطات في تاريخ الجزائر "دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة"، الجزائر، 2004، ص 486.

2- عبد الحفيظ أمقران، مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، ط1، الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر، 1997، ص 44.

لقد اعتمد المرشد السياسي أربع محاور كبرى في توعية الجماهير من جهة وتكوين المجاهدين من جهة ثانية تتمثل هذه المحاور في¹:

أولا / الثورة: حيث يعمل المرشد السياسي على إقناع الجماهير بأن الثورة شعبية لا تعمل لصالح فئة دون أخرى وأنها منبثقة من الشعب وتعمل لصالحه.

ثانيا / الشعب: يوضح للجماهير أن استشهاد قادة الثورة أو اعتقالهم لا يؤثر في مسيرتها رغم الفراغ الذي يتركونه، وكانوا في توعية الجماهير على أن الشعب هو المنظمة الدائمة ولذا من الواجب على المجاهد أو المناضل والمواطن أن يحب الشعب ويعمل من أجله.

ثالثا / جبهة التحرير الوطني: بذل المرشدون السياسيون قصارى جهدهم من أجل تمسك الجماهير بالجبهة والوثوق بها معتمدين في ذلك على شعارات مختلفة مثل: جبهة التحرير الوطني هي ضمان حاضر الوطن ومستقبله، جبهة التحرير الوطني هي الثورة والثورة شعبية والشعب في خدمة الوطن، وغيرها من الشعارات التي استخدمها المرشدون السياسيون في عملية التوعية والتوجيه.

رابعا / الوطن: كان المرشد السياسي يعمل على تحسين وإيقاظ الجماهير بأن الوطن هو مهد الأمة وكنز يجب المحافظة عليه وأمانة في أعناقهم وجب الحفاظ عليها بكل الطرق والوسائل.

إضافة إلى ترسيخ هذه المحاور الأربع، عمل المرشدون السياسيون على محاربة العصبية، القبلية والجهوية وتوحيد كل الشعب تحت راية واحدة والعمل من أجل هدف واحد هو الاستقلال، ويمكن القول أنه لو لم يكن المرشد السياسي في جيش التحرير الوطني لفقدت الثورة بأكملها طابعها الثوري الجماهيري.

1-أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956، الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ص 125-127.

2- دور شبكة الاتصال اللاسلكي :

مركز التنصت:

شرع في القيام بعملية التنصت منذ التقاط أول برقية متبادلة بين فرق الدرك الفرنسي عبر جهاز الراديو، التي تم التقاطها بالصدفة من طرف "العربي بن مهيدي" و "بوصوف"، بشكل واضح، وبلغة مفهومة وغير مرموزة، الأمر الذي جعل كلا من "بن مهيدي" و "بوصوف" يتفطنان لخطورة وأهمية هذه العملية بالنسبة للثورة، وانطلاقاً من هذه الصدفة، شرعاً في التقاط برقيات الاستعمار الفرنسي، التي كانت ترسل واضحة عبر الأمواج، فانشغل جنود المواصلات بالبحث عن الأمواج الخاصة بالاستعمار الفرنسي للتجسس على شبكاته، والتقاط أكبر عدد ممكن من البرقيات قصد الإطلاع على الأخبار، والحصول على أكبر قدر من المعلومات التي من شأنها أن تفيد الثورة وقياداتها، وللتعرف في الوقت نفسه على كل ما يجري على مستوى الولاية الخامسة، كالنشاطات الحربية للجيش الفرنسي، بخاصة ما يتعلق منها بالتحضير ضد وحدات جيش التحرير الوطني، كمرحلة أولى في هذا المجال لتتسع، وتشمل كل التراب الوطني بعد تمكن الثورة من الحصول على كمية معتبرة من أجهزة الإرسال والاستقبال.¹

ومنذ الانطلاق في هذا العمل لم يسمح بأي توقف في العمل، ولو لحظة مهما كانت الظروف، لأن أي توقف يؤدي إلى نقص في انجاز المهمة المנוطة به، والتي تتطلب المتابعة المتواصلة، دون انقطاع، 24 سا/ 24 سا.

كانت لمركز التنصت عدة مهام، أهمها تلخيص كل الأعمال المنجزة بالمركز، وتحليل كل ما تم التقاطه من معلومات من طرف جنود المواصلات، بعد تصنيفها لترسل إلى المصالح المعنية، كما كان يأخذ بعين الاعتبار كل ما كان يصدر عن شبكات الاستعمار الفرنسي المدنية منها والعسكرية والسياسية والإدارية، وحتى البرقيات المشفرة.

وهذا ما أثبتته محمد لمقامي بقوله: "بفضل مراكز التجسس (الاستماع) للمواصلات اللاسلكية كانت جميع مكالمات واتصالات الجيش الفرنسي والدرك الفرنسي والشرطة الفرنسية وسفارات وقنصليات فرنسا أقول كلها كانت تسجل ليلاً ونهاراً، فكنا على إطلاع بكل ما يجري..²

1-خجاجة بية، مرجع سابق، ص 96.

2-محمد لمقامي، رجال الخفاء"مذكرات ضابط في وزارة التسليح والاتصالات العامة، طبع وزارة المجاهدين، 2005، ص 198.

بالإضافة إلى ذلك يقوم مركز التنصت بانجاز:

أ- حصيلة العمليات العسكرية لجيش التحرير الوطني.

ب-النشرية الحربية، توجه إلى مصالح البث الإذاعي، ليتم استغلالها في عملية تحضير الحصص اليومية، كما ترسل إلى الصحافة الوطنية (جريدة المجاهد بالخصوص) والدولية، وإلى كل الأنباء الجزائرية فيما بعد.

ولأهمية مهام جهاز التنصت التي ظهرت جليا بعد بضعة أشهر، قامت قيادة الثورة بتخصيص جهاز مداومة يتكون من مخابرين أكفاء متمكنين في مجال قراءة الأصوات بسرعة قراءة تتراوح بين: 90 و 1200 كلمة في الثانية، يتناوبون على تتبع الاتصالات المتبادلة بين الفرنسيين إلى أن أصبحت وكالة الأنباء الفرنسية مألوفة لديهم.

ورغم أهمية وضرورة وجود هذا المركز وما ترتب عليه من آثار ايجابية في مساعدة الثورة بشكل كبير في مسيرتها، بخاصة من ناحية إستراتيجية تخطيط جيش التحرير، وتنفيذ العمليات، الذي كان يعتمد على المعلومات المقدمة من قبل مراكز التنصت، لدرجة أن جيش التحرير استطاع تفادي مغامرة الاصطدام مع الجيش الفرنسي اعتمادا على ما ورد في التقارير المقدمة من مركز التنصت، فكان قادة جيش التحرير يستغلونها إما بالانسحاب من المناطق التي ستم محاصرتها من طرف القوات الفرنسية أو القيام بإعداد العدة للمواجهة إذا كانت الظروف تسمح بذلك.

كما استطاعت جبهة التحرير الاستفادة من تقارير التنصت، من ناحية الحصول على معلومات سرية متعلقة بالسياسة الفرنسية، ومخططاتها الرامية إلى ضرب الثورة، فاستغلتها في اتخاذ التدابير اللازمة للرد عليها عند الضرورة أو في العمل على إبطالها.¹

وبفضل ذلك استطاعت الثورة أن تتخطى كل العراقيل، والصعوبات والعقبات والمكائد، وان تحقق النصر المؤزر في النهاية.²

1-نجاة بية، مرجع سابق، ص 98-99.

2-يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة التاريخية(أول نوفمبر 1954 - 19 مارس 1962)، الجزائر: شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2012، ص 208.

2- على المستوى الداخلي والخارجي:

1-2 الإذاعة ودورها الثوري:

ساهمت الإذاعة الثورية بقسط كبير في خدمة القضية الجزائرية، حيث كانت خلال حرب التحرير العين، والأذن، والصوت، والأداة الموضوعية لنقل الأخبار وتفاصيل الأحداث وكانت الرابط العضوي بين الثورة والشعب ويمكن أن نحدد دور الإذاعة في خدمة القضية على مستويين اثنين، بالنسبة للرأي العام الجزائري وبالنسبة للرأي العام العالمي:

أ- بالنسبة للرأي العام الجزائري:

إن دور الإذاعة في تعبئة الشعب الجزائري لم يقتصر على الجانب الإعلامي والدعائي فحسب بل تعدى هذا في كونها قامت بدور تثقيفي وساهمت أيضا في تكوين المناضلين من الناحية الإيديولوجية وبهذا استطاعت الإذاعة الثورية الجزائرية أن تقوم بدور رائد في ربط الشعب الجزائري بأهداف وتوجيهات جبهة التحرير الوطني ، بما كانت تذيعه من بيانات وبلاغات ونداءات موجهة من الجيش إلى الشعب، وبما كانت تذيعه أيضا من تحقيقات إذاعية هادفة حيث كانت تروي من خلالها وبالتفصيل كل ما تعلق بنشاط مختلف وحدات جيش التحرير الوطني وبالمعارك والاشتباكات التي كانت تدور بين المجاهدين والقوات الاستعمارية الغازية على مختلف جبهات القتال.

وكانت للإذاعة الثورية الجزائرية سواء تلك التي تتحدث من قلب الجزائر أو الأخرى التي كانت تدوي خارج حدود الجزائر عند أشقائنا في المشرق والمغرب العربيين، تحلل يوميا عبر نشراتها وتعاليقها الأزمات والصعاب التي كان يتعرض لها أفراد جيش التحرير نظرا للتفوق الاستعماري في العدد والعدة كالطيران وأجهزة الرادار الذي يكشف مخابئ المجاهدين في قمم ومغارات الجبال، إلى جانب المشروعات الجهنمية التي استخدمتها فرنسا وأهمها خط موريس وشال الكهربائي الذي أقيم على الحدود التونسية المغربية.¹

1- قادة الأحمر، الإعلام ودوره أثناء الثورة التحريرية 1954-1962، مرجع سابق، ص 121.

وقد نقلت الإذاعة للشعب الجزائري صورة تفصيلية لنظام الحياة داخل جيش التحرير وعلاقات المناضلين ببعضهم البعض والتدريبات العسكرية التي كانوا يقومون بها والنشاط السياسي والدعائي الذي كانت تقوم به جبهة التحرير داخل وحدات الجيش.

كما قامت الإذاعة بدور المحلل الذي كان يكشف للشعب الجزائري يوما بعد يوم على مراحل تطور السياسة الفرنسية والتنازلات التي قدمتها الحكومات الفرنسية المتعاقبة حتى اضطرت في النهاية إلى الاعتراف باستقلال الجزائر.

وقد كان أفراد الشعب الجزائري على علم وإطلاع بفضل إذاعتهم التي كانت دوما تعرض لهم العراقيل والعقبات التي كانت تتبناها السلطات الاستعمارية أمام الجزائريين حتى لا يكون هناك تفاوض من أجل تسوية المشكل الجزائري القائم آنذاك.

وعملت الإذاعة عبر تعاليقها وتحليلاتها بعرض موقف الشعب الفرنسي الذي ساهم في أول الأمر في الحرب الاستعمارية ضد الشعب الجزائري وكيف استطاعت الثورة الجزائرية أن تجعله يتفطن في النهاية إلى حقيقة هذه الحرب، التي لا يستفيد منها سوى المعمرين الأوروبيين في الجزائر والطبقة الحاكمة، أما الشعب الفرنسي فليس من مصلحته استمرار هذه الحرب التي دفع ثمنها مثل الشعب الجزائري من دماء أبنائه وقوته اليومي ومستقبل بلده.

واستطاعت الإذاعة أن تربط بين كفاح الشعب الجزائري وكفاح باقي شعوب العالم من أجل التحرر والخلاص، وذلك عن طريق إذاعة الأخبار المرتبطة بكفاح الشعوب ومتابعة حركة التحرر الوطني، وكل هذا عملا منها في ربط الشعب الجزائري بظروف العصر حتى يستكمل إحساسه بقيمة العمل النضالي الذي يقوم به في الجبال أو في العمل الفدائي حتى يقتنع بأن ثورته جزء من الثورة العالمية ضد الاستعمار.¹

1- قادة الأحمر، الإعلام ودوره أثناء الثورة التحريرية 1954-1962، مرجع سابق، ص 122.

ودأبت الإذاعة أن تنتقل للشعب الجزائري يوميا، الوجه الخارجي لثورته وذلك عن طريق نشاطات وكفاح أبنائه الدبلوماسيين والطلبة والعمال والمهاجرين الجزائريين المقيمين في فرنسا خاصة، ورجال الأعمال والسياسة في مختلف المحافل الدولية والمجالات الرسمية من أجل كسب الرأي العام العالمي للقضية الجزائرية وإقناع شعوب العالم بعادلتها.

وقد ساهمت الإذاعة بقسط وافر في تثقيف الشعب الجزائري وصقل وعيه الوطني بما كانت تذيعه من دراسات إيديولوجية وتعليقات سياسية لقضايا العصر والساعة.

كما كانت الإذاعة أيضا تركز على الدور الذي لعبه الدين الإسلامي الحنيف في تعبئة الشعب الجزائري وحثه على النضال وكانت توضح دائما أن اعتماد الشعب الجزائري على الدين الحنيف أثناء الكفاح المسلح وتمسكه باللغة العربية من ناحية وإقناعه بأن الأرض الجزائرية هي ملك للتراث الحضاري العربي الإسلامي ذلك ما زاد في تمسك والتفاف الشعب حول جبهته وثورته حول النصر.

ويشرح "فرانس فانون" دور إذاعة الثورة بالنسبة للإنسان الجزائري وأهميتها بقوله "فالجزائري الذي يأمل أن يحيا في مستوى الثورة نفسه يملك أخيرا إمكانية الاستماع إلى صوت رسمي هو أصوات المقاتلين تشرح له الحركة وتسرد له تاريخ التحرير في مسيرته وأخيرا تعمل على إدماجه مع تنفس الأمة الجزائرية"¹ ، فكانت الإذاعة بكل اختصار "تغذي إيمان المواطن بالثورة".²

لقد كانت الإذاعة مسموعة في داخل الجزائر من طرف الجماهير والمجاهدين ووصل صداها إلى القيادة حيث بعث وزير الإعلام في الحكومة المؤقتة محمد يزيد بتاريخ: 21 أوت 1960 إلى مدير الإذاعة بشكر جميع العاملين فيها وقد جاء فيها "لي الشرف أن أبلغكم تحيات هيئة الأركان العامة على الأداء الجيد لإرسال صوت الجزائر الحرة المكافحة، أننا نشكركم باسم هيئة الأركان وهذا الشكر هين على أساس السمع لإرسالكم من طرف المقاتلين ونطلب منكم سيدي إبلاغ هذه التحيات وهذه التشكرات لجميع عمال الإذاعة من محررين وتقنيين.

1-فرانز فانون، مرجع سابق، ص 82.

2-نفسه، ص 84.

وهذه الرسالة بمضمونها ومحتواها تبين نجاح الإذاعة في تحقيق أهدافها والدور الايجابي الذي لعبته في تنوير الرأي العام الجزائري.

ب- بالنسبة للرأي العام العالمي:

على الصعيد الخارجي عملت الإذاعة الثورية الجزائرية على عكس الخط الفكري والسياسي لجبهة التحرير الوطني وتمسك هذه الجبهة بمبادئ ثورة الفاتح نوفمبر، وكيف قاومت الجبهة بمساندة جيش التحرير وأفراد الشعب الجزائري مختلف الضغوط والمؤامرات والتحديات حتى تحتفظ باستقلال سياستها.

وقد تمسكت جبهة التحرير بمبادئها رغم جميع المناورات والدسائس التي كانت تحيكها فرنسا، وبصفة خاصة عندما أعلنت فرنسا وقف إطلاق النار عند بدء مفاوضات (مولان Melun) في 1961، فكان رد الحكومة الجزائرية المؤقتة (بالاستمرار في المفاوضات والاستمرار في القتال أيضا)، ولم يتم وقف إطلاق النار إلا بعد توقيع اتفاقيات (إيفيان) واعتراف فرنسا باستقلال الجزائر في ماي 1962¹.

وبذلك استطاعت الإذاعة أن تعكس صمود الثورة الجزائرية خلال سبع أعوام من النضال العسكري، السياسي والشعبي.

إلى جانب كل هذا كانت الإذاعة الثورية الجزائرية، خاصة إذاعة صوت الجزائر في تونس، أو صوت العرب في القاهرة، تنقل يوميا صورا تفصيلية عن الكفاح المسلح داخل الجزائر حيث كانت تتناول المعارك والاشتباكات التي كانت تدور بين وحدات جيش التحرير والقوات الاستعمارية الفرنسية، والبطولات والانتصارات التي استطاع أن يحرزها جيش التحرير على أحدث الأسلحة والمعدات العسكرية، حيث كانت تعرض الازمات التي تعرض لها الكفاح المسلح بسبب ضخامة الاستعدادات التي كانت تقوم بها فرنسا المدعمة بوحدات الحلف الأطلسي.

1-عواطف عبد الرحمن، مرجع سابق، ص 20.

وعملت الإذاعة عبر النشرات الإخبارية والتعليق التي كان صداها المدوي يبرز للعالم يوميا تجربة العمل الفدائي على جلب انتباه العالم إلى الثورة الجزائرية، خاصة الأعمال الفدائية التي قادتها جبهة التحرير في مختلف أحياء العاصمة وهذا من خلال معركة الجزائر سنة 1957.

وبواسطة الفترات التي منحتها إذاعات الدول الشقيقة والصديقة لإذاعة أخبار الثورة الجزائرية، اطلعت جبهة التحرير العالم الخارجي على نشاط الجهاز السياسي للثورة الجزائرية، وكيف استطاعت أن تعبئ وتشحن طاقات الشعب الجزائري في معارك ضخمة متواصلة خلال سبع سنوات كاملة.

وتمكنت هذه الجبهة من خلال الترابط الوثيق بين أجهزتها العسكرية والسياسية والدعائية أن تقود الثورة الجزائرية وان تكسب الرأي العام العالمي في نضالها العدل والمشروع. هكذا فان صوت الجزائر الذي أنشئ من لا شيء، قد جعل الأمة توجد ومنح إلى كل مواطن كيانا جديدا وعرفه عليه بوضوح.¹

2-2 السينما في خدمة القضية الجزائرية:

لقد أنجز السينمائيون، وخلدوا أعمالاً قيمة، ووقعوا عليها بأيديهم، وذلك باقتحامهم الخطوط الأولى مجازفين بحياتهم وسط نيران العدو والسدود المكهربة والأسلاك الشائكة لتصوير الأعمال البطولية لجيش التحرير الوطني.

وعلى غرار البندقية فان عدسة الكاميرا حملت صوت الجزائر المكافحة عالياً إلى أبعد مناطق العالم، حيث أن الصور الأولى المأخوذة سنة 1955 والتي نقلت إلى الأمم المتحدة عن طريق القاهرة والتي أعادت بثها التلفزة الأمريكية حينئذ كانت تمر على شقيق "جمال"، "عبد القادر شندرلي" ممثل جبهة التحرير والحكومة المؤقتة لدى هيئة الأمم و "محمد يزيد" ممثل وفد جبهة التحرير الوطني بنيويورك، حيث كان أحدهما يؤمن تحميلص الفيلم والثاني يؤمن بثه.

وستصبح هذه الصور بفضل الرسالة التي تحملها سلاحاً ذو حدين، حيث ستحدث دويًا في البناية المهيبة للأمم المتحدة، من أجل تفنيد الأخبار المغلوطة المشاعة من طرف وسائل الإعلام المساندة للاستعمار.¹

إن الأعمال السينمائية التي أنجزت أثناء الثورة الجزائرية كان لها رواج كبير في الأوساط الدولية، وهنا يمكن أن نتساءل عن سر هذا الرواج بالرغم من بساطة الإمكانيات المستعملة؟

السؤال هنا يجيبنا عنه المتخصصون في الإعلام الذين وضعوا شروطاً لنجاح الفيلم الإعلامي منها:

- أن تكون فكرة الفيلم مما ينفذ إلى شعور المشاهدين ويثير مشاعرهم ويحظى باهتمامهم.
- أن لا يبالغ في أحداثه لأن خير الأمور أوسطها.
- أن يعرض ضمن هدف أو غاية سامية محترمة في نفوس مستقبله.
- أن لا يتعارض مع القيم والأصالة.

1-قادة الأحرار، الدعاية والإعلام أثناء الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص 190.

- أن يستخدم التوجيه اللبق الحذر، حتى لا ينقلب إلى دعاية يقابلها الجمهور بالفتور وعدم الاهتمام والمعارضة والتشكيك.

- أن يحسب حسابا لعوامل الزمن والمكان والظرف المعروض فيه، وليس هناك شك في أن الفيلم الإعلامي يستطيع أن يؤثر في المشاهدين تأثيرا بالغاً فتنعكس آثاره عليهم مما يجذبهم إلى الهدف أو الغاية التي يعرض الفيلم من أجلها.¹

ومن بين الأفلام التي لاقت رواجاً كبيراً فيلم "جميلة بوحيرد" "ليوسف شاهين" الذي تطرق لكفاح المرأة الجزائرية،² والذي تسبب عرضه في تدخل رئيس الاتحاد السوفياتي وتحذيره للرئيس الفرنسي من مغبة تنفيذ حكم الإعدام في حق المجاهدة جميلة.³

هذا وقد أنشأت وزارة الأخبار أيضاً قسماً للتصوير كان يقوم بطبع الصور وتوزيعها على الصحافة العالمية أو عن طريق شركات التصوير العالمية.

وقد أنشأت الوزارة كذلك قسماً للاستودانت لتسجيل الأناشيد الحماسية، والموسيقى الوطنية، والخطب الهامة والمحاضرات، وكانت تقوم بإرسالها إلى مكاتب الإعلام الخارجي، وقد تم إنتاج 21 اسطوانة.³

أن الأفلام المنجزة خلال تلك الفترة تبقى من أندر وأعز الشهادات التاريخية للجزائر أثناء كفاحها التحرري، وقد ساهمت تلك الأعمال في تحسيس الرأي العام العالمي بالأساليب القمعية للجيش الاستعماري ضد الشعب الجزائري، كما أعطت مختلف لقطات الكفاح المسجلة في الأفلام صوراً مؤثرة تبقى راسخة إلى الأبد، ومائلة أمام التاريخ.

1-محمد علي القوزي، مرجع سابق، ص 228.

2-عمار عسكري، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، مرجع سابق، ص 459.

3-أول نوفمبر، جرائد الدولة، العدد 174، جويلية 2010، ص 44-45.

4-عواطف عبد الرحمن، مرجع سابق، ص 62.

2-3 المسرح ودوره خلال حرب التحرير:

لعب المسرح الجزائري دور هام خلال الثورة التحريرية لكونه مسرح ملتزم ترجم المطالب الوطنية، وهو مسرح شعبي بتوجهه إلى الأغلبية الساحقة من السكان عن طريق الجولات التي كانت تقوم بها الفرق الجزائرية، وهو مسرح وطني بموقفه من الأحداث التي كانت تعيشها الجزائر من خلال الانتقادات الموجهة للسلطات الفرنسية بصورة غير مباشرة عن طريق الإيحاءات والتلميحات.

وقد اثبت لفرنسا وللعالم أن للجزائر شخصيتها المستقلة التي لا تربطها بفرنسا، وتؤكد وتطلع الأشقاء وجميع الشعوب المحبة للسلام على الوجه الحقيقي للفن الجزائري بطابعه المستقل.

جاء في احد أعداد جريدة "المجاهد" "أن دورنا هو التعبير عما يحدث في الوضع الراهن... وعندما نعبر في المسرح عن الثورة وعن الواقع الجزائري فإننا نتحمل مسؤولية ثقيلة اتجاه الجماهير الأجنبية حتى تكون على معرفة جيدة وإدراك تام بما يحدث في الجزائر".

إذ لعبت الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني دورا هاما في شحذ الوعي السياسي والتعريف بالقضية الجزائرية للرأي العام الدولي، جسدتها من خلال مجموعة من الأعمال والجولات التي قامت بها الفرقة في العديد من الدول، حيث قدمت الفرقة عروضاً عديدة أولها عرض في "بكين" بحضور الوزير الأول "شوهن لاي" ووفد الحكومة المؤقتة برئاسة فرحات عباس وكذا الوفود المشاركة، كما قدمت عروضاً في العديد من المدن الصينية مثل: "شنغهاي"، نانكين¹.

وفي 05 ديسمبر 1960 وصلت الفرقة إلى الاتحاد السوفياتي حيث استدعيت إلى الاحتفالات الخاصة بالذكرى الثالثة والأربعين لثورة أكتوبر وللاستعراض التقليدي في الساحة الحمراء، أما في مدينة "لنينغراد" فقد قدمت أشهر عرض حيث تم تسجيل المسرحية في شريط عرض على أربعة ملايين مشاهد.

وفي شهر جوان و جويلية 1961، انتقلت الفرقة إلى المغرب لتكون إلى جانب الجنود في مراكش والدار البيضاء، والرباط ومكناس وتيطوان، ومن الغرب توجهت إلى العراق حيث مكثت ثلاث أسابيع.

ومن خلال هذه الجولات للبلدان الشقيقة والصديقة سمحت الفرقة الفنية الجزائرية بواسطة عروضها لكل الجماهير أن تستمع إلى لسان حال الجزائر وتتعرف أيضا على طريقة الحياة الجزائرية، وكذا الملابس والأغاني والإيقاعات والسمات الجزائرية المميزة الأصيلة وتمكنت شعوب العديد من الدول أن تتعرف على روح شعب بكامله يكافح ويتحمل كل التضحيات من أجل استقلاله وحرية.¹

كما لا ننسى الأناشيد التي أداها قسم الفنون الغنائية التابع للفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني، ساهمت بقسط كبير في التعبير عن أحاسيس ومكنونات شعب يقود معركة مصيرية ضد الاحتلال الفرنسي وبالتالي شكلت إحدى أهم أساليب الدعاية للثورة الجزائرية.

1-عبد القادر بن دماش، مرجع سابق، ص 17-18.

2-4 الدور الريادي لفريق جبهة التحرير الوطني:

يمثل يوم 12 افريل من سنة 1958، تاريخا خالدا لأنه يصادف ميلاد فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم، الذي ساهم بقسط كبير من اجل التحرير من ظلم الاستعمار، ففي سنة 1958 وبينما كانت الفرق الدولية الكبرى لكرة القدم تستعد للمشاركة في كاس العالم بالسويد واللاعبون يتنافسون من اجل اقتطاع مكانة ضمن فرقهم ليحضرُوا هذا الحدث الكروي الكبير، فضل لاعبون جزائريون ينشطون في البطولة الفرنسية التوجه إلى النضال بطريقتهم من اجل استقلال بلادهم، بالرغم من أن مشاركتهم كانت مضمونة في مونديال السويد، وقد شكل هؤلاء في تونس فريقا وطنيا رائعا إلى درجة أن اللاعبين الذين كانوا يشكلونه سموا آنذاك من قبل الصحافة الأوربية بـ"الجواهر السمراء"، هذا الفريق جلب التعاطف نظرا لشجاعته وتفانيه خلال حرب التحرير، قبل أن يفرض الاحترام والتقدير بفضل انجازاته الكروية على مختلف ملاعب العالم.¹

لقد كان العلم الجزائري يرفرف فوق أراضي الدول المستضيفة للفريق الرياضي لجبهة التحرير الوطني حيث اكتشف العالم لأول مرة الجزائر من خلال فريقها لكرة القدم بالإضافة إلى أن اللاعبين الجزائريين كانوا يمنحون نظرائهم مناشير وصور حول الثورة الجزائرية بالإضافة إلى بعض الرموز التي ترتبط بالجزائر ليحتفظوا بها كذكريات. وشكل ذلك دعاية مجانية للثورة الجزائرية، دون أن ننسى انه عقب كل المباريات التي كان يجريها الفريق فوق أراضي الدول المستضيفة بان الصحف المحلية والإذاعات والتلفزيونات كانت تخصص مجالا واسعا للقاءات مع الرياضيين الجزائريين والحديث طبعاً عن الثورة الجزائرية.² لقد كانت الكراسي الشرفية في مختلف الملاعب لا تخلو من الشخصيات الكبيرة سياسية كانت أو اجتماعية، بل حتى دينية باعتبار كل لاعب في فريق جبهة التحرير لكرة القدم كان مجاهدا في جيش التحرير الوطني خاصة وان فريق جبهة التحرير الوطني كان يرتدي العلم الجزائري في كل مبارياته ولا يدخل الملعب إلا وهو يردد النشيد الرسمي نشيد الكفاح.

جزائرننا يا بلاد الجدود
نهضنا نحطم عنك القيود.

1- قادة الأحمر، الدعاية والإعلام أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962، مرجع سابق، ص 209.

2-المرجع نفسه، ص 212.

فتحييه الجماهير بالهتافات الحارة والتصفيق الحاد، لدرجة أن الجماهير في بعض الدول العربية كانت تخرج في مظاهرات صاحبة تهتف بحياة الجزائر بعد نهاية مباريات فريق جبهة التحرير الوطني كما حدث في بغداد عام 1958.

لقد حضي فريق جبهة التحرير الوطني بالعديد من الاستقبالات الرسمية أثناء جولاته الرياضية كما هو الحال في الأردن حيث استقبلوا من طرف الملك "حسين" الذي عبر عن إعجابه بكفاح الشعب الجزائري وأكد تأييده المطلق للقضية الجزائرية¹.

وأثناء الجولة الرياضية التي قادت أعضاء الفريق إلى "بكين" في 16/10/1959 تلقى أعضاء الفريق زيارة كثير من الوزراء الصينيين من بينهم نائبي رئيس الوزراء الصيني اللذين أبديا إعجابهما بما يقوم به فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم.

لقد ذكر احد المراسلين الصحفيين في باريس أن التحاق الرياضيين الجزائريين بجبهة التحرير الوطني كان احد العوامل التي أثقلت الجو السياسي في البرلمان ودفعت كثيرا من النواب إلى التصويت ضد الحكومة، بالإضافة إلى أن الفرنسيين أصيبوا بنكسة تفوق في مفعولها النفساني تأثير هزيمة "ديان بيان فو" وقد أوردت مجلة "لوبسا رفتور" ما يلي "أن مغادرة اللاعبين الجزائريين لفرنسا يمثل خسارة تقدر بمائة مليون من الفرنكات حيث أن هؤلاء اللاعبين كانت تربطهم بأشهر الفرق الفرنسية عقود مرتفعة جدا نظرا لقيمتهم وفعاليتهم في المباريات التي يشاركون فيها.

1-المجاهد، فرقتنا الرياضية في الأردن، العدد 38، 17/03/1959، ص 34.

فالسيد "زيتوني" مثلا هو الذي رجع كفة فرنسا ضد اسبانيا كان يتسلم عشرون مليون، و"مخلوفي" خمسة عشرة مليون، و"ابن تيفور" ثمانية مليون...¹

كان اللاعبون اللذين التحقوا بفريق جبهة التحرير الوطني يتمتعون بكل الحقوق في فرنسا، وكانوا يحضون بالاحترام والشهرة لدى الجماهير، كما أنهم لم يحسوا بأي شيء من العنصرية مع زملائهم في أنديةهم وكانوا يعاملون بشكل جيد، كما أن أغلبهم كانوا متزوجين من فرنسيات، وكل الجزائريين العاملين في الخارج كان هؤلاء يدفعون 15 بالمائة من رواتبهم الشهرية لصالح حزب جبهة التحرير، لدعم القضية الجزائرية، ولكن ما لم يتخيله احد هو ذلك الهروب من فرنسا وترك كل الخيرات والأعمال التي كانت توفر لهم حياة سهلة ومستقبلا مضمونا، حيث اظهروا كل معاني التضحية من اجل الوطن عندما تخلوا عن عائلاتهم وهم مدركون أن ما أقدموا عليه كان سيحرمهم من العودة لأهلهم، كما أنهم لم يفكروا حتى في الإغراءات الضخمة التي وضعتها الأندية الفرنسية كي تسترجعهم والتي قدرت ب: 250.000 دولار لكل لاعب يعود لفرنسا، وكان ذلك المبلغ قياسيا في ذلك الوقت، لكن أبطال الجزائر فضلوا تلبية نداء الواجب

لعب الجزائريون ضد فرق البلدان التالية: تونس 08 مباريات، وليبيا 08 مباريات والمغرب 06 مباريات، وبلغاريا 09 مباريات، وتشيكوسلوفاكيا 08 مباريات، ورومانيا 07 مباريات، والمجر 06 مباريات، ويوغسلافيا 05 مباريات، والاتحاد السوفياتي 05 مباريات، وبولندا مباراة واحدة، والعراق 06 مباريات، والصين 05 مباريات، فيتنام 05 مباريات، و الأردن 04 مباريات.²

1-عبد الله شريط، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية، الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ج1، 1995، ص 130.

2-قادة الأحمر، الدعاية والإعلام أثناء الثورة التحريرية 1954-1962، مرجع سابق، ص 214.

حتى ولو لم يلعب الفريق في دياره (أي الجزائر) إلا انه حقق نتائج عظيمة ضد فرق ومنتخبات ذات شهرة عالمية، على سبيل المثال، ضد منتخب يوغسلافيا 6-1، ومنتخب المجر 6-2، وحتى المنتخب السوفياتي 6-0. وفي البلدان التي تتطور فيها كرة القدم، فاز فريق جبهة التحرير الوطني على بعض هذه البلدان بنتائج ثقيلة مثل 11-0 ضد الأردن، و7-0 ضد العراق و 10-1 ضد فيتنام. وقد لعب فريق جبهة التحرير الوطني 91 مقابلة فاز فيها في 65 مقابلة وتعادل في 13 منها وانهزم في 13 مقابلة فقط، حيث سجل هجوم الفريق 385 هدف، وتلقى الدفاع 127 هدف فقط.¹

ساعدت انتصارات الفريق في منح وزيادة الاعتراف الدولي بكفاح الجزائريين من اجل الاستقلال وواصلت تشكيلة فريق جبهة التحرير دورها الرياضي النضالي إلى غاية 1962 أين شكلت النواة الأولى للفريق الوطني الجزائري، وبهذا كان فريق كرة القدم خير سفير للجزائريين لنشر قضيتهم عالميا وتعزيز الدعم الدولي للثورة الجزائرية.

الفصل الثالث

موقف واستراتيجية العدو الفرنسي لمواجهة
دعاية الثورة

الفصل الثالث:

موقف وإستراتيجية العدو الفرنسي
لمواجهة دعاية الثورة.

- 3- محاصرة وتطويق الدعاية من خلال عزل الشعب.
- 4- اعتراض الاتصالات اللاسلكية.
- 5- اعتراض وتشويش البث الإذاعي.
- 6- موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية.

الفصل الثالث:

قامت الحكومة الفرنسية بإعلان مضاد للثورة التحريرية الجزائرية بهدف إجهاضها وتقزيمها والحيلولة دون انتشارها محليا ودوليا على الخصوص ولذلك سخرت إعلامها الثقيل لإحباط توسعات الثورة الجزائرية داخليا وخارجيا.

1- محاصرة وتطوير الدعاية من خلال عزل الشعب:

لقد أدى إصرار الشعب نفسه على مواصلة الكفاح ومساندة جيش وجبهة التحرير ورفضه لكل الإغراءات وصموده أمام مختلف الأعمال الإجرامية بالسلطات الاستعمارية إلى انتهاز سياسة المناطق المحرمة والمحتشدات عليها بذلك تعزله عن الثورة وتقلل وتضعف عمل المرشد السياسي الذي كان يقوم بعمليات توعية كبيرة شكلت خطرا وعقبة أمام الجيش الاستعماري،¹ فقد بدأت عمليات ترحيل المدنيين الجزائريين في القرى والأرياف وتجميعهم حول المراكز العسكرية الاستعمارية على سفوح الجبال وبجانب الطرق الرئيسية للمواصلات ظنا منها أنها ستستطيع عزله عن ثورته وتأثير إعلامها.

وكان أول قرار يقضي بوجود منطقة محرمة في الجزائر، يرجع تاريخه إلى 12 نوفمبر 1954 حيث حلقت الطائرات الفرنسية على جبال الأوراس ورمت مناشيرها تأمر فيها سكان هذه المنطقة بالالتجاء إلى مراكز معينة وذلك في مدة لا تتجاوز ثلاثة أيام، وبعد استجابة نسبة قليلة من السكان إلى هذا القرار هددت السلطات الفرنسية بأنها ستقنبل المنطقة ووسعت الرقعة المحرمة من جبال الأوراس حتى شملت مساحة تقدر بمئات الكيلومترات المربعة، فمن الأوراس إلى المناطق المتاخمة للحدود المغربية إلى بلاد القبائل ثم جبال الونشريس فالشمال القسنطيني فجبال الناظور بوهراة إلى مناطق شاسعة من الصحراء الجزائرية ومناطق من شرق القطر الجزائري.²

1- أول نوفمبر، الثورة الجزائرية ومخططات الحكومة الفرنسية، العدد 174، جويلية 2010م، ص 52.

هذا عن المناطق المحرمة، أما المحتشدات فقد كان لها هي الأخرى دور وجعلها المستعمر من بين وسائله لعزل الشعب والسيطرة على الوضع وقد أطلق عليها (مراكز الإيواء) تمويها وتضليلا للرأي العام وهي كثيرة لعل أشهرها:

محتشدة قلقلة الصطل: وهو الذي يقع في الصحراء، الممتدة بين قصر البخاري والجلفة، يتربع على مساحة من الأرض تبلغ نحو نصف هكتار محاطة بالأسلاك الشائكة من كل جانب والحراسة عليه مشددة ليلا ونهارا، وداخله خيام ممزقة يفتسمها الذين سيق بهم إلى هناك بعد ما سجلت أسماؤهم في القائمة السوداء وأرسل بها إلى إدارة العمالة حيث اعتبروا من كبار(المشوشين).

محتشدة أفلوا: يقع هذا المحتشد بين جدران هذه الثكنة العسكرية العتيقة ويضم نحو 200 معتقل. محتشد شلال: ويبعد نحو 35 كلم عن مدينة المسيلة وهو لا يقل فضاة عن سابقه، فقد عانى تعساء الحظ الذين رموا فيه، الجوع والعطش والبرد والحرارة الشديدة وجميع طرق التعذيب.¹ وهكذا أوهمت السلطات الفرنسية الرأي العام أن الهدف من هذا الإجراء منع جيش التحرير الوطني من الاتصال بالسكان، غير أن الواقع كان عكس ذلك فمراكز التجمع ليست معسكرات لمحاصرة الشعب ومراقبته وعزله عن جيش التحرير فقط، ولكنها محتشدات للموت تطبق فيها الفكرة النازية التي تبيح إبادة الجنس البشري بأشكال متعددة، وكانت هذه الإجراءات خير دليل ضد التصريحات التي أدلى بها المسؤولين الفرنسيين على اثر اندلاع الثورة المسلحة انه لن تقع في الجزائر محتشدات ومنها ما جاء في تصريح وزير الداخلية الفرنسي بورجيس مونوري حيث قال:

"إن وضع بعض الناس في الإقامة الجبرية عملا بهذا القانون² لا يعني أبدا و أصلا انه سيقع إنشاء (معتقلات) أو (محتشدات) وليس الأمر مجرد السير نحو تلك المحتشدات".

2-يقصد به "قانون حالة الطوارئ" الذي صادقت عليه الجمعية الفرنسية في 01 افريل 1955 وقدم للحكومة الفرنسية التي صادقت عليه هي الأخرى، ودخل حيز التنفيذ على الجزائريين في 03 افريل 1955.

وفي نفس سياق عزل الثورة عن الشعب وعن محيطها الخارجي خاصة العربي سعت إلى قطع الدعم الذي كانت تحصل عليه من أشقائها العرب خاصة مصر، حيث لم يسلم صوت الجزائر "صوت العرب" المنبثق من القاهرة من ملاحقة العدو، فحيث مارست الحكومة الفرنسية كل الضغوط على الحكومة المصرية من أجل إيقاف البرامج المالية للثورة الجزائرية والتي كانت تبث من إذاعة (صوت العرب) وكأنها ستوقف الكفاح التحرري الجزائري، وقد استدعى الأمر تدخل رئيس الحكومة الفرنسية آنذاك منديس فرانس حين استدعى سفير مصر في باريس محمود فلقي وعرض عليه إيقاف البرامج بأسلوب جاءت صيغته بالتهديد والوعد،¹ وكان صوت العرب مثار خلاف شديد بين مصر وفرنسا التي ضلت تدعي أن (أبنائها) الجزائريين كانوا في (هدوء) تام يولون الأم حبا جما حتى أثارهم صوت العرب واستفزهم.

لكن الحكومة المصرية لم ترضخ لهذا حيث كتبت جريدة الغيکارو الفرنسية تحت عنوان (مصر لا تأخذ بالاعتبار الاحتجاج الفرنسي) ما يلي: "تؤكد الأوساط المطلقة أن الانطباع العام في مصر هو أن الحكومة لا تأخذ بالاعتبار احتجاج فرنسا ضد صوت العرب حتى لو أدى هذا إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين".²

1-لعل من أهم مظاهر تنفيذ هذا التهديد: العدوان الثلاثي على مصر سنة 1956 بمشاركة بريطانية وإسرائيلية إلى جانب فرنسا. انظر: أول نوفمبر، الثورة الجزائرية ومخططات الحكومة الفرنسية، العدد 174، جويلية 2010، ص 55.

2-اعتراض الاتصالات اللاسلكية:

اكتشفت السلطات الفرنسية أن للثورة سلاح إشارة يستعمل في اختراق اتصالات فرق الجيش والدرك الفرنسي عبر الأمواج، وأنها انشأت إذاعة خاصة بها (صوت الجزائر الحرة المكافحة)، الأمر الذي جعل هذه السلطات تركز اهتمامها على كيفية القضاء على جهاز المواصلات اللاسلكية للثورة التحريرية، والعمل على التعرف على نوعية الوسائل والأجهزة المستعملة من قبل وحدات جيش التحرير الوطني.

نتيجة لذلك، أصبح الاستعمار الفرنسي يستغل مركز الاعتراض اللاسلكي الكهربائي الموجود بين عكنون، لاعتراض المواصلات اللاسلكية للثورة بعدما كان دوره في البداية ينحصر في مراقبة البرقيات الدولية خاصة برقيات الدول الأوروبية، شرع الاستعمار الفرنسي في توسيع مجالات عمله من خلال تعزيز طريق ومناهج العمل بوسائل متطورة فأصبح هذا المركز خلال سنة 1956 يحتوي على 16 جهاز إرسال واستقبال من نوع سيامنس (semeins) صنعت بألمانيا الفيدرالية، وكانت هذه الأجهزة تعمل دون انقطاع 24 سا/24 سا زيادة على ذلك تم تسجيل ارتفاع في عدد العمال بالمركز حيث بلغ بين 110-120 عاملا، منقسمين في أربعة أفواج تحت مسؤولية مدير الإقليم. وللأهمية المنوطة بهذا المركز من جهة، تم ربطه مباشرة بباريس، من اجل الاستغلال السريع للمعلومات، وحتى لا تغفل قيادة الأركان الموجودة بفرنسا عن اي حدث مهما كان حجمه كبيرا أو صغيرا، من جهة ثانية، لتتمكن من تجنب البيروقراطية والتدخلات في نقل المعلومات والأحداث.¹

والجدير بالذكر أن فرنسا لم تتخذ كل هذه الإجراءات إلا بعد مرحلة من اللامبالاة التي تميزت بها المواصلات الفرنسية السرية عبر اللاسلكي، لان المراسلات المتبادلة كانت ترسل بشكل واضح، ولان الفرنسيين اعتقدوا استحالة اكتساب الثورة الجزائرية مهارات تقنية كسلاح اللاسلكي، وبهذا التفكير قدموا للثورة خدمات جمة من خلال البرقيات التي كان يلتقطها جنود المواصلات يوميا، ويستغلونها في تحديد سياسة وإستراتيجية الكفاح، لدرجة أن أصبحت برقيات فرق الجيش والدرك الفرنسيين تتراكم في مكاتب قيادة الأركان.

بعد مدة من الزمن، أدرك الاستعمار الفرنسي أن جنود المواصلات في جيش التحرير الوطني قد اكتسبوا خبرة متطورة في إرسال البرقيات عبر الراديو، فقام بالإضافة إلى تشفير البرقيات التي ترسل عبر اللاسلكي، ومراكز الاعتراض، بتجهيز سيارات بأجهزة قياسية تعمل بقياس المسافات بين نقاط مختلفة على سطح الأرض، تنتقل في كل الأماكن لالتقاط مواصلات جيش التحرير وجبهة التحرير الوطني ومراقبتها.

قام الاستعمار الفرنسي بإنشاء محطات خاصة بالتشويش، لمنع الاتصال بين محطات الإرسال والاستقبال لوحدة جيش التحرير الوطني، والتشويش على المراسلات المتبادلة في البداية، بحيث شرع في هذه العملية بعد فترة من انطلاق عمل مصلحة المواصلات وتفتنت السلطات الفرنسية إلى أن فرق جيش التحرير تتصل بعضها ببعض عبر اللاسلكي، أي أنها تستعمل سلاح الإشارة، ومنذ ذلك الوقت شرع الاستعمار الفرنسي في بذل كل جهوده للقبض أولاً على العاملين في سلك المواصلات بجيش التحرير.

فمن بين أولى العمليات التي قامت بها السلطات الفرنسية في هذا الشأن، تلك التي جندت فيها قوات ضخمة لا سيما الطائرات العمودية، مستهدفة مركز قيادة المنطقة السادسة في الولاية الخامسة، أين استطاعت بواسطة جهاز "قونيو" (gonio)¹ تحديد المسافة التقريبية التي تصدر منهاذبذبات الإشارة الشيء الذي مكنها من إلقاء القبض على مسؤول المحطة والاستيلاء على جهاز الإرسال والاستقبال واستشهد مساعد رئيس المحطة، والقي القبض على مسؤول المحطة الذي استشهد فيما بعد من جراء التعذيب.

1-محطة "قونيو": هي عبارة عن محطة خاصة للراديو تقوم بالتقاط الموجات والتعرف على مكان وجود محطة الإرسال فهي تقوم بتحديد مصدر البث، ومسافته كما كان يوجد نوعان من هذه المحطة ثابتة نجدها في المطارات، ومتنقلة تتمثل في طائرات وشاحنات وسيارات كلها مجهزة بأجهزة خاصة بالاستكشاف.

بالإضافة إلى ذلك عمد القادة العسكريون الفرنسيون إلى اتخاذ إجراءات أخرى، بعدما سمحت هذه العملية بإطلاع القادة الفرنسيون على أنواع الأجهزة المستخدمة من طرف جيش التحرير في هذا المجال، والتعرف في الوقت نفسه على مصادر اكتسابها، وتمثلت هذه الإجراءات في :

- تشديد الحصار على العتاد الحربي، ولاسيما أجهزة المواصلات .
- الشروع في القضاء العشوائي على الجزائريين الموجودين في ألمانيا والوسطاء الألمان بعد اكتشاف أن الأجهزة المستعملة من طرف جيش التحرير متحصل عليها من طرف الألمان.
- القيام بغارات جوية برية على محطات المواصلات لجيش التحرير مثل ما حدث بـ"بوديب" بالمغرب الأقصى، حيث وضعت عبوة ناسفة بمحطة اتصال لجيش التحرير، استشهد جندي المواصلات، وجرح مساعده.
- القيام بإنشاء محطات غونيو "gonio" ثابتة، ومتنقلة رغم أن هذا النوع من الإجراءات يعتبر مكلفا جدا، حيث يتطلب عددا كبيرا من التقنيين، الأمر الذي أدى إلى الرفع من عددهم في المصالح التابعة للجيش الفرنسي، والإدارة، والوحدات الخاصة المعزولة في الغابات والأرياف.¹

3- اعتراض وتشويش البث الإذاعي:

البث الإذاعي هو الآخر لم يسلم من محاولات التشويش والتضليل، فقد تفتنت فرنسا إلى أهميته وخطورته وبذلت جهود جبارة من أجل القبض على بعض العاملين في سلك المواصلات في جيش التحرير الوطني لمعرفة أسرار عملها، وأرسلت الطائرات العمودية من نوع (سكورسكي) في رحلات منتظمة لتحديد المسافة التقريبية التي تصدر منها ذبذبات الإشارة وخضعت المنطقة السادسة من الولاية الخامسة لمراقبة شديدة، نجحت من خلالها القوات الفرنسية في تحديد المنطقة التي كان يوجد بها جهاز الإذاعة وطوقتها، لكن إدراك المناضلين بالخطر جعلهم يوقفون الإرسال ويتوجهون إلى منطقة أخرى أكثر أمنا حاملين أجهزتهم معهم لان القوات الفرنسية قد أمرت بقنبلة المكان كما أعطت الأوامر لجنودها بان يلقوا بثقلهم على اجهزة الإشارة في حالة الالتقاء بجيش التحرير.¹

لقد افقد ظهور إذاعة صوت الجزائر الحرة المكافحة الاستعمار الفرنسي صوابه فاتخذ عدة إجراءات للتصدي لهذه الإذاعة وإسكاتها، منها قنبلتها عدة مرات، حيث تولى قيادة هذه العملية الجنرال "ادموند جوهو" (Edmond jouhaud)² قائد الناحية الخامسة للطيران، التي كانت تشرف على كل فروع الطيران العسكري بالجزائر.

إلا أن هذه الغارات الجوية لم تلحق ضررا بإذاعة صوت الجزائر الحرة المكافحة المتنقلة، وهذا ما أكده السيد "السنوسي صدار" في رده على الجنرال "ادموند جوهو" الذي ذكره في كتابه "يا بلدي الضائع" (mon pays perdu)، الذي ادعى أن الطيران الفرنسي قد الحق ضررا بمحطة البث الإذاعي المتنقلة.³

1-عمار قليل، مرجع سابق، ص 106.

2-"ادموند جوهو" : من مواليد 1905/04/02 ببوصفر بالجزائر، في 1956 عين جنرالاً على فليق وفي 1957 أصبح قائد الناحية الخامسة للطيران بالجزائر، ونائب العمليات الجنرال سالون وبعد 13 ماي أصبح نائب رئيس قائد الأركان السلاح الجوي في 1958/09/18، شارك في محاولة الانقلاب في افريل 1961 الذي عزل إثرها، كما كان رئيساً شرفياً للجبهة الوطنية العائدين إلى الوطن منذ ماي 1969، صاحب كتاب "يا بلدي الضائع" الصادر في 1977.

3-نجاة بية، مرجع سابق، ص 86.

وأمام هذا الواقع لجأت السلطات الاستعمارية إلى تسخير وسائل الإعلام المسموعة، منها الإذاعة لما لها من تأثير قوي في كسب الرأي العام الدولي والمحلي، فقامت في أول الأمر بإنشاء إذاعة سرية "صوت الجزائر المجاهدة" لتقلد "صوت الجزائر المكافحة" ومن خلالها تذيع البيانات والأوامر المزيفة.

فكان لهذه الإجراءات أثر قوي جعل جيش التحرير يبذل مجهودات جبارة، للتصدي لنظام التشويش الذي يستهدف إسكات صوت إذاعة الجزائر الحرة المكافحة، وبالتالي كانت عمليات التشويش في المرحلة الأولى ناجحة، ثم زال اثر هذه المفاجأة بعد الشروع في القيام بتغيير طول الأمواج أثناء بث الحصص اليومية، لتجنب هذا التشويش، الذي كان عبارة عن تقاطع كهرومغناطيسي يعترض الحصص الإذاعية. كما تقرر من الجانب الجزائري استعمال أعداد كبيرة من اجهزة الإرسال، التي تعمل على طول الأمواج المختلفة. في الوقت نفسه تمكن "رشيد كازا" من الحصول على جهاز إرسال واستقبال ذوي قوة 500 واط، اي ما يعادل 12 مرة ضعف قوة جهاز من نوع BC 610، ورغم هذا لم تستطع الإذاعة الجزائرية تغطية كل برامجها، بالمقابل قام الجيش الفرنسي بإنشاء مراكز للتشويش موزعة على جميع التراب الوطني.

والجدول التالي يبين مراكز التشويش الموجهة للحصص الخاصة بإذاعة الجزائر الحرة المكافحة:¹

مراكز التشويش	دليل المركز	اختصار الدليل
عين أرانات سطيف	فندق نكتار	H.N
الجزائر سيركو الكاليتوس	رميو اوسكار	R.O
قالمة	كوكا اوسكار	C.O
المدية	الفاروميو	A.R
سكيكدة	ديلتا ديلتا	D.D
صور الغزلان	طانغو سييرة	T.S
تيزي وزو	فوكستورت بيررا	F.S
تلمسان	طانغو رومبو	T.R

عندما يؤسس الإذاعة الفرنسية في الجزائر من تغيير سلوك الجماهير، لجأت إلى إنشاء إذاعة موازية سميت "صوت البلاد" وذلك بعد انقلاب الضباط الفرنسيين والإعلان عن قيام الجمهورية الخامسة في 13 ماي، حين كانت إذاعة صوت البلاد تبث من الإذاعة الجزائرية التابعة لفرنسا آنذاك، وكانت محاولة للضغط على الإذاعة الثورية وصرف الجزائريين عنها. إلا أن هذه الإذاعة لم تلقى رواجاً كبيراً لدى الشعب الجزائري حيث يقول الأمين بشيشي: "أن صوت البلاد التي جاءت للرد على الدعاية الثورية ومن خلال اسمها الذي لم يكن فيه حرارة باعتبار كلمة البلاد لا تعني للشعب الجزائري ولا تعبر عنه وبالتالي فشلت مهمتها، بالرغم من استعانة هذه الإذاعة بأصوات مشابهة للمعلقين في إذاعة صوت الجزائر من أجل تغليب الشعب الجزائري".¹

من حسن حظ الجماهير الجزائرية أنها أدركت ما تهدف إليه هذه الإذاعة من تظليلات،² لذلك لم تتمكن رغم ضخامة برامجها، ورغم براعة المتخصصين من أن تتأثر من توجه المواطنين الجزائريين الثابت والمستمر في تدعيم جبهة التحرير الوطني، والالتحام بالثورة. وهناك إذاعة ثانية ظهرت لفترة معينة وتوقفت وهي "صوت النهضة" التي انشأت عند الانشقاق من طرف "بلونيس"³ في ناحية بوغاري، وكانت ترد يومياً على الإذاعة الثورية، حتى أنه كان يسمى بالجبهة الجبيلية، وكانت إذاعة صوت البلاد ترد عليه دون ذكر اسمه لأنه كان منشقاً وبالنسبة لجبهة التحرير لم يكن في المستوى.⁴

1- قادة الأحمر، رسالة دكتوراه، مرجع سابق، ص 293.

2- أول نوفمبر، القول الفصل في معضلة بني يلمان، العدد 174، جويلية 2010، ص 23.

3- محمد بلونيس: من مواليد مدينة برج منايل عام 1912م، أحد أعضاء حزب الشعب، شارك في مظاهرات 08 ماي 1945، بعد نشوب أزمة MTLD انحاز إلى مصالي الحاج وبقي وفياً له، بعد اندلاع الثورة وقف في صفوف المصاليين المعارضين للثورة وبدأ نشاطه ضد جبهة و جيش التحرير الوطني في منطقة القبائل ثم توسع إلى الجنوب لقب نفسه بالجنرال، تلقى مساعدات عسكرية ومادية من طرف السلطات الاستعمارية التي قامت بتصفيته في 14 جويلية 1958م، بعد خلاف معه.

4- رشيد النجار، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، مرجع سابق، شهادة حية مدونة، ص 469.

وقد انشأت السلطات الفرنسية مركزا بمقاطعة "أرايا وار" الفرنسية أسموه مركز "كلبير" المعروف بدار سوستيل وهذا لتضليل الجزائريين المقيمين في فرنسا، يقوم بتزوير البلاغات والتعليق عن جيش التحرير الوطني وتذيعها باسم "صوت العرب من القاهرة"¹، وهذا بتوجيهات من جاك سوستيل وأخصائيين فرنسيين ينتمون إلى قسم الجوسسة الفرنسية حيث كان يشرف هذا المركز على إذاعة حصص مقلدة لإذاعة صوت العرب بالقاهرة.

استعمل مركز "كلبير" جميع الوسائل المتاحة التي تقتضيها الدعاية من أجل خدمة مصالحه، حيث استقبل المركز في شهر أوت 1959 مطربا من "تيزي وزو" يدعى "سليمان عازم"² وسجل في استوديوهات المركز نشيدا اسماء "نشيد الحركي" للرفع من معنويات الجزائريين المتعاونين مع الجيش الفرنسي.

وقد اعتمدت الدعاية الفرنسية في الجزائر على وسائل متطورة آنذاك، فالإضافة إلى تأسيس محطات الراديو قامت بتأسيس محطة للتلفزيون الجزائري بالجزائر العاصمة في 24 ديسمبر 1956 وذلك من أجل تمديد نطاق السيطرة الاستيطانية وإخماد نضالات الشعب الجزائري عن طريق تشويه ثقافته الوطنية وانتزاعها منه نهائيا،³ وقد كان مسؤولوا التلفزيون آنذاك مجبرين على صياغة البرامج وفق الخطة المحددة من قبل السلطات الاستعمارية حيث تم إنشاء مصلحة خاصة للرقابة تحت إشراف الحكومة الفرنسية من أجل القيام بفرز دقيق لكل ما يعرض على شاشة التلفزيون كما قامت الحكومة الفرنسية بتقديم مكافآت هامة لكل إنتاج يحول أنظار المشاهدين الجزائريين عن مشاكلهم السياسية مع العلم أن غالبية البرامج التلفزيونية تغطي عليها فقرات الحصص الغربية والإعلام المزيف الذي كان يجتهد في تضليل الرأي العام الجزائري وخداع الرأي العام العالمي لتبرير وجوده اللاشرعي والاستيطاني على الأرض الجزائرية.⁴

1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1954-1962)، ط1، بيروت : دار الغرب الإسلامي، ج10، 2007، ص 228.

2- سليمان عازم: جزائري متأثر بالثقافة الفرنسية استعملته مصالح الدعاية الفرنسية من أجل تنفيذ مخططاتها الهادفة إلى تقسيم الشعب الجزائري.

3- الإعلام ومهامه أثناء الثورة، مرجع سابق، ص 395.

4- نفسه، ص 396.

موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية:

إن اندلاع الثورة التحريرية باعتباره حدثا تاريخيا هاما لم يؤد إلى تكوين رأي عام فرنسي حوله، لان الطرف الذي كانت تمر به فرنسا، جعل الرأي العام يلتفت إلى قضايا أخرى أكثر أهمية له مما يجري في الجزائر، خاصة ارتفاع مستوى المعيشة والقضايا الأوربية مثل منظمة الدفاع المشترك، والملفات الساخنة المتعلقة بالمستعمرات الأخرى خاصة الهند الصينية، تونس والمغرب.

ليس معنى هذا انه لا يوجد اي اهتمام بما حدث في الجزائر، بل العكس ولكن بدرجة اقل من الاهتمام بالقضايا الأخرى، فلم يكن له صدى كبير باستثناء بعض القطاعات السياسية.¹ أن إطلاع جزء من الرأي العام الفرنسي على تفجير واندلاع الثورة في الجزائر، كان خاصة عبر ثلاثة قنوات هي الصحافة المكتوبة والأحزاب السياسية والحكومة بتصريحات وزرائها وبياناتهم وإجراءاتهم لهذا فان ردود الفعل الفرنسية على اندلاع الثورة عبر القنوات السالفة الذكر، يتمحور حول ثلاثة عناصر هي البحث في اصل المشكل ثم التعامل مع هذه المشكلة وأخيرا الحلول المقترحة أو التي اتخذت لتجاوز المشكلة.

فالبحت في الأسباب والدوافع التي أدت إلى اندلاع الثورة والجهات التي تقف وراءها وعلى من تقع مسؤوليتها، أوردت الصحافة الصادرة آنذاك قضية المؤامرة الخارجية أو الأيدي الأجنبية، وجاء في جريدة لورور يوم 05 نوفمبر 1954 أن الذين نفذوا العمليات يتلقون الأسلحة والأوامر من الخارج وهي الصحيفة التي ساهمت أكثر من غيرها في نفث سموم العنصرية تجاه الجزائريين، وذهبت معظم الصحف الصادرة آنذاك بعد أن تجاهلت بيان أول نوفمبر 1954 إلى معاقبة الإرهابيين والخارجين على القانون وبوضع حد للمؤامرة العربية الشيوعية.²

والواقع أن فكرة المؤامرة الأجنبية لم تكن طرح الصحافة الفرنسية وإنما هي فكرة المسؤولين الفرنسيين، حيث أبدى الوالي العام السيد روجي ليونارد "Roger Leonard" اندهاشه أمام التناقض الذي تمت به العمليات عبر مختلف أنحاء البلاد، وراح يؤكد أن كل القرائن تثبت بان عناصر أجنبية هي التي خططت وهي التي تقود التمرد.³

1-محمد حربي، ترجمة نجيب عياد وصالح المثلولي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية للنشر، 1994، ص 22.

2-بخاري حمادة، فلسفة الثورة الجزائرية، ط1، وهران: دار الغرب للنشر والتوزيع، 2005، ص 118.

3-محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص 91.

وفي 12 نوفمبر 1954 أكد مانداس فرانس رئيس الحكومة أمام الجمعية العامة الاتهامات الصريحة الموجهة ضد مصر وطلب منها الكف عن مساعدة ودعم الثوار الجزائريين مقابل مساعدة هامة، ملوحا في الوقت نفسه بإمكان اتخاذ إجراءات ردعية ضدها.

وفي المعسكر المعادي للاستعمار فان فكرة الاستفزاز هي التي غلبت على بعضهم، حيث كتب كلود بوردي يقول¹: "يجب ألا نستبعد إمكانية قيام بعض الاستفزازيين بهذه الأعمال مستغلين في ذلك غضب العناصر الوطنية المتطرفة وذلك قصد الحيلولة دون كل تطور ايجابي وإثارة ردود فعل قمعية من السلطات".

ويذهب الحزب الشيوعي ابعد من ذلك، حيث يرى أن الأحداث من تدبير السلطات الكولونيالية التي تريد الانفراد بالجزائر واستغلال خيراتها والمحافظة على نفوذهم فيها وغلق الباب نهائيا في وجه كل محاولة تحرير في الجزائر، فموقف الحزب الشيوعي الرسمي والذي أذاعه مكتبه السياسي كان رافضا لهذه الأعمال التي تحدث في الجزائر وجاء في بيانه الفقرة التالية: "أن الحزب الشيوعي الفرنسي الأمين لتعاليم لينين، لا يمكن له أن يوافق على اللجوء إلى أعمال فردية من شأنها خدمة أسوأ غايات المستعمرين ، هذا إذا لم يكونوا هم الذين يدبرونها، والحزب يؤكد الشعب الجزائري تضامن الطبقة العاملة الفرنسية معه في نضاله الجماهيري ضد عمليات القمع والإرهاب دفاعا عن حقوقه"².

ويفهم من هذه الفقرة انه طبقا للتعاليم التي وضعها احد أهم زعماء ومنظري الشيوعية العالمية "فلاديمير لينين" وطبقا لتجربة الحزب الشيوعي الفرنسي، لا يؤيد الشيوعيون اللجوء إلى أعمال فردية من شأنها خدمة المستعمرين، المعروفين بالاصطياد في المياه العكرة بل هم الذين يدفعون الأوضاع نحو التعفن من اجل الوصول إلى مأربهم، ولكن بالرغم من هذا الموقف المعادي للاستعمار للحزب الشيوعي إلى انه غير منصف لأمال الشعب الجزائري في الحرية والاستقلال، وهذا التوجه يدل على انعدام رؤية واضحة للحزب الشيوعي الفرنسي اتجاه الثورة الجزائرية، لأنه يجهل ويتجاهل عن قصد أو من غير قصد جوانب عديدة قد أطاحت بهذه الثورة.

1-محمد حربي، مرجع سابق، ص 24.

2-احمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954-1962، ط1، الجزائر: دار التنوير للنشر والتوزيع، 2008، ص170.

أما طريقة التعامل مع المشكلة أو المواقف والتحاليل المختلفة من و للثورة، سواء التي قدمتها الحكومة الفرنسية أو الأحزاب السياسية والجرائد حسب ميولاتها واتجاهاتها الفكرية والإيديولوجية، فكانت تختلف من مجموعة إلى أخرى من الوهلة الأولى يبدو انه لا يوجد اختلاف كبير في مواقف تلك المجموعات وهي تردد نفس الخطاب تقريبا، فمعظم الصحافة اليمينية واليسارية والمعتدلة كانت ترفض استقلال الجزائر مكتفية في أفضل الأحوال بإدماج الجزائر نهائيا بفرنسا.¹

ونتيجة لنقص إطلاع الرأي العام الفرنسي على الأوضاع التي كانت تعيشها الجزائر وباقي المستعمرات، إذ لم تكن اغلب الصحف والجرائد تقدم له المادة الخبرية عن تلك الأوضاع، وهذا ما يفسر البطء الكبير في تكوين موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية. فالموقف الغالب أثناء اندلاع الثورة هو ضرورة الحفاظ على الجزائر لأنها قطعة فرنسية، وارض فرنسية واعتبار انعدام الأمن فيها هو تهديد لكل الوطن، أما الموقف المناقض لذلك فان صوت أصحابه كان خافتا جدا، ولا يسمع ولا يؤثر بل قد يعتبر خائنا ومتواطئا ضد سلامة وامن ووحدية الوطن والأمة، ومن هذه الأصوات صوت رئيس أساقفة "أنجيه" "Angers" السيد شابولي الذي صرح يوم 05 ديسمبر 1954²: "إذا قمتم بفعل الخير اتجاه الشعوب، فلأنكم قد أقمتهم على أرضهم، إنهم لم يستدعوكم، أن حقوقهم متساوية أمام حقوقكم".

وفيما يخص حل الخروج من الأزمة التي تهدد فرنسا من الجزائر، فان كل الأنظار كانت متجهة نحو الحكومة الفرنسية ورئيسها مانداس فرانس الذي كان في وضع لا يحسد عليه لان كل الأطراف كانت معادية له، فمجموعة الضغط الاستعمارية كانت حاقدة عليه بسبب التسويات في الهند الصينية، تونس، والمغرب، وأما الحركة الجمهورية الشعبية فعداوتها له كانت بسبب تصفيته للمجموعة الأوربية للدفاع المشترك وأما الشيوعيون والاشتراكيون والديغوليون فبسبب كونه من أنصار إعادة تسليح ألمانيا.³

1-بخاري حمادة، مرجع سابق، ص 118.

2-احمد منغور، مرجع سابق، ص 173.

3-المرجع نفسه، ص 174.

وكما نلاحظ فإن المسائل التي كانت تثير اهتمام مختلف شرائح وأقسام الرأي العام الفرنسي كانت أهم من الثورة الجزائرية، فأية مجموعة لم تكن مستعدة للتضحية بموقفها من أجل الجزائر، والتزام الجميع الصمت أمام الإجراءات العسكرية التي قامت بها فرنسا في الجزائر حيث قامت الحكومة بتعزيز القوات التي كانت موجودة بالجزائر، وأخذت الاعتقالات في صفوف المشتبه بهم من الوطنيين الجزائريين وبدأ القمع المنظم، وبدأ جليا أن السلطات الاستعمارية الفرنسية كانت بصدد قمع الجزائريين أمام صمت ولا مبالاة الرأي العام الفرنسي ، وبداية الإعلان الفعلي لإعلان حال الطوارئ والقيام بالعمليات العسكرية الكبرى على منطقة الأوراس والشمال القسنطيني.¹

خاتمة

خاتمة

من خلال كل ما سبق ذكره، يظهر لنا جليا أن العمل العسكري الذي بدأه الثوار الجزائريون في أول نوفمبر 1954، كان لابد وان يصحب بعمل مماثل على الصعيد الإعلامي، من أجل وضع حد لمزاعم الترسنة الإعلامية الاستعمارية المضللة وتبليغ مواقف ومبادئ الثورة الجزائرية إلى الداخل والخارج ومن ثم جعل المواطن الجزائري يتمتع بحقه في إعلام صادق ونزيه.

عانت الجزائر أثناء السنوات الأولى للثورة من صعوبات مادية وفنية كثيرة في مجال الدعاية، مثل نقص العناصر المدربة وانعدام الإمكانيات الفنية وتشتت أجهزة الثورة بين الجزائر وتونس والقاهرة والمغرب، وصعوبة الاتصال بالداخل مما ترتب عنه صدور بلاغات متناقضة أحيانا بسبب انعدام التنسيق بين أجهزة الدعاية المختلفة التي كانت تعمل باسم الثورة في مناطق متفرقة، كما واجهت الدعاية الجزائرية أثناء الثورة مجموعة من الصعوبات لعل أهمها هو اضطراب الثورة إلى إدارة نشاطها الإعلامي خارج الأراضي الجزائرية، وداخل دول لها سيادتها وأنظمتها ومصالحها المتشعبة فكان على أجهزة الإعلام الجزائرية أن تمارس عملها وسط ظروف غاية في الدقة والحساسية، أولها الحرص على عدم الاصطدام بهذه الأنظمة التي قد تختلف مع سياسة الثورة الجزائرية، ومحاولة الاستفادة من تأييد هذه الأنظمة إلى المدى الذي لا يتعارض مع سياسة الثورة.

حاولت فرنسا منذ الانطلاقة الأولى للثورة الجزائرية تطويقها سياسيا وإعلاميا في الداخل والخارج بغية القضاء عليها في المهد وقد جندت كل ما لديها من إمكانيات سياسية وأمنية وعسكرية وإعلامية ودبلوماسية لتحقيق هذا الهدف.

إذ تمكنت دعاية جبهة وجيش التحرير الوطني من التصدي لكل الأخطار والعراقيل التي اعترضت سبيلها، كما استطاعت فتح نافذة للثورة الجزائرية أطلت منها على العالم بفضل أجهزتها المختلفة: المسموعة، الصورة، الأغنية، الاتصالات المباشرة... الخ.

نجاح الدعاية الجزائرية خلال الثورة يعود في مجمله في حقيقتين رئيسيتين:

أ- الاعتماد على القضايا الحية في الميدان التي كانت تزود الدعاية الجزائرية بالحقائق الملموسة يوميا.

ب- اجهزة الدعاية الجزائرية كان يوطرها مناضلون في الميدان، وهذه الميزة أعطتها دفعة قوية لنجاح الإعلام في الثورة عكس ما كان يعتقد البعض في نقص الرجال المحترفين في الإعلام، فكانوا يجيدون وصف وتحديد الأحداث والأعمال الجهنمية التي كان يقوم بها الاستعمار الفرنسي أثناء الثورة، وإيصال هذا الواقع الحي إلى الرأي العام الفرنسي والأوربي والأمم المتحدة، وإقناع الشعوب بعدالة القضية الجزائرية مما نتج عنه انفصال بين الشعوب وحكومتها فأصبحت الشعوب تؤيد كفاح الشعب الجزائري وتدعمه بمختلف الوسائل المادية والسياسية.

وخلاصة القول أن مفجري الثورة قد تفتنوا ومنذ الوهلة الأولى إلى نقطة هامة، مفادها أن الحركات السياسية والمنظمات الثورية لا تعتمد فقط على رصاصة تخرج من فوهة بندقية فحسب، بل تعتمد كذلك على كلمة صادقة وصورة معبرة، قد تفعل بالأعداء أحيانا ما لا يفعله الرشاش والمدفع.

الملاحق

الملحق رقم 01: الدفعة الأولى لسلال الإشارة أوت 1956 بالحدود الغربية .



المصدر: نجاة بية، مرجع سابق، ص 71.

الملحق رقم 02: صورة أول شهيد للمواصلات اللاسلكية الوطنية
عطار محمد: أول شهيد من مصلحة اللاسلكي لجيش التحرير الوطني.



المصدر: نجاه بية، مرجع سابق، ص 279.

الملحق رقم 03: محطة اتصالات خاصة بجهة التحرير الوطني، قائد المركز علي غراز رفقة مساعده بن دراع.



المصدر: عبد الكريم حساني، مرجع سابق، ص 184.

الملحق رقم 04: يظهر بالصورة من اليمين إلى اليسار: علواش، ذيب، جندي أثناء عملية إرسال برقية عبر جهاز الإرسال والاستقبال.



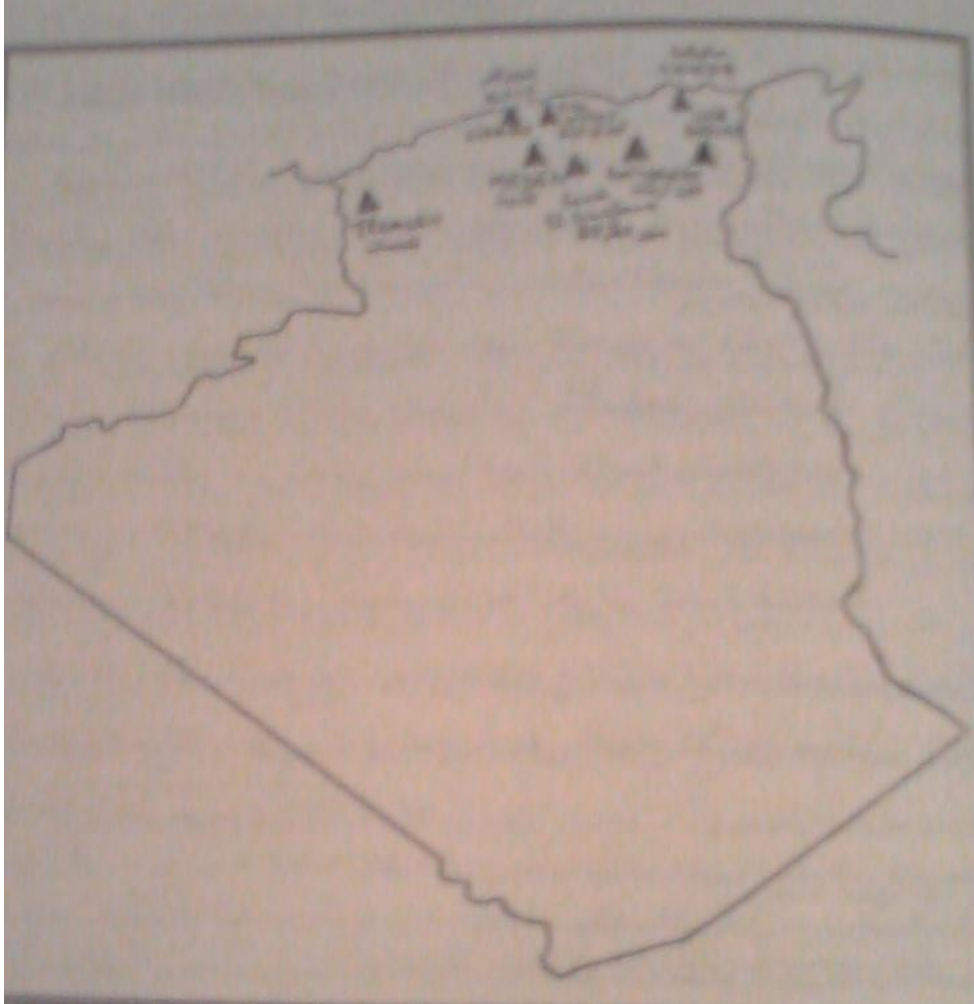
المصدر: نجاة بية، مرجع سابق، ص 91.

الملحق رقم 05: المنطقة المضللة تمثل الجزء من التراب الوطني الذي تغطيه أمواج راديو جبهة وجيش التحرير الوطني.



المصدر: نجاة بية، مرجع سابق، ص 211.

الملحق رقم 06: أهم المراكز الفرنسية للتشويش المتمركزة أكثر بالجهة الشرقية للوطن.



المصدر: نجات بية، مرجع سابق، ص 87.

ملحق رقم 07 : مقال من جريدة المجاهد حول التزوير الإذاعي الفرنسي.



المصدر: قادة الأحمر، الإعلام ودوره أثناء الثورة الجزائرية (1954-1962)، رسالة ماجستير.

الملحق رقم 08: ملصقات خاصة بمواقيت البث الإذاعي.

المجاهد/13-6-1960

استمعوا
الى الاذاعة الوطنية الجزائرية
في الصباح : من الساعة الرابعة الى
السادسة على امواج قصيرة طولها ٢٥ -
٣٦ - ١٦
في منتصف النهار : من الزوال الى
الثانية بعد الظهر على امواج قصيرة طولها
٢٥ - ٣٦ - ١٦
في المساء : من العاشرة الى منتصف
الليل على امواج قصيرة طولها ٢٥ - ٣٦ - ١٦
بالتوقيت الجزائري .

المجاهد/16-5-1960

استمعوا الى :
صوت الجمهورية الجزائرية
كل يوم على الساعة
العاشرة والرابع
على موجة قصيرة
طولها ٤٩ مترا

سيليو غرافيا

بيبليو غرافيا

أولا: المصادر

*الكتب:

- 1- حربي محمد، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ترجمة نجيب عياد وصالح المثلوي، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية للنشر، 1994.
- 2- حساني عبد الكريم، الحرب الخفية(الشبكات الأولى)، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2011.
- 3- شريط عبد الله، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية، الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ج1، 1995.
- 4- فرانز فانون، العام الخامس للثورة الجزائرية، وزارة المجاهدين، 2004.
- 5- مولود قاسم نايت بالقاسم، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر نوفمبر، ط1، قسنطينة: دار البعث، 1984.

*مذكرات:

- 1- أمقران عبد الحفيظ، مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، ط1، الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر، 1997.
- 2- لمقامي محمد، رجال الخفاء "مذكرات ضابط في وزارة التسليح والاتصالات العامة"، طبع وزارة المجاهدين، 2005.

*جرائد:

- 1- المجاهد، العدد 112، 1962/01/08.
- 2- المجاهد، العدد 38، 1959/03/17.

ثانيا: المراجع

*الكتب:

1/ باللغة العربية:

- 1- احمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954-1962، ط1، الجزائر: دار التنوير للنشر والتوزيع، 2008.
- 2- ألبرت بيبير، تاريخ الإذاعة والتلفزة، ترجمة محمد قدوش، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، بدون تاريخ.
- 3- اندريه ماندوز، الثورة الجزائرية عبر النصوص، ترجمة ميشال سطوف، الجزائر: المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، 2007.
- 4- بن دماش عبد القادر، الفرقة الفنية لجهة التحرير الوطني، ترجمة احمد فوضيل، منشورات انتر سيني، 2007.
- 5- بوزيدي محمد، صوت الجزائر (مجموعة شعرية)، ط1، الجزائر: دار الكتاب العربي، 2011.
- 6- بوعزيز يحي، الثورة في الولاية الثالثة التاريخية (أول نوفمبر 1954 - 19 مارس 1962)، الجزائر: شركة دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2012.
- 7- بومالي أحسن، إستراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى 1954-1956، الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد، بدون تاريخ.
- 8- بومالي أحسن، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، الجزائر: دار المعرفة، 2010.
- 9- بية نجا، المصالح الخاصة والتقنية لجهة وجيش التحرير الوطني 1954-1962، ط1، الجزائر: منشورات الحبر، 2010.
- 10- ثليلاني أحسن، المسرح الجزائري والثورة التحريرية، الجزائر: منشورات وزارة الثقافة، 2007.
- 11- حمانة بخاري، فلسفة الثورة الجزائرية، ط1، وهران: دار الغرب للنشر والتوزيع، 2005.

- 12- حمدي احمد، الثورة الجزائرية والإعلام، دراسة في الإعلام الثوري، ط²، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995.
- 13- درواز الهادي، من تراث الولاية السادسة التاريخية، ط¹، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2006.
- 14- الزبيري محمد العربي، الثورة الجزائرية في عامها الأول، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
- 15- زوزو عبد الحميد، محطات في تاريخ الجزائر "دراسات في الحركة الوطنية والثورية التحريرية على ضوء وثائق جديدة"، الجزائر: دار هومة، 2004.
- 16- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1954-1962)، ط¹، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ج¹⁰، 2007.
- 17- عواطف عبد الرحمن، الصحافة العربية في الجزائر، دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985.
- 18- قليل عمار، ملحمة الجزائر الجديدة، قسنطينة: دار البعث للطباعة والنشر، ج²، 1991.
- 19- قندل جمال، خط موريس وشال وتأثيرهما على الثورة التحريرية 1957-1962، وزارة المجاهدين، 2008.
- 20- القوزي محمد علي، نشأة وسائل الاتصال وتطورها، ط¹، لبنان: دار النهضة العربية، 2007.
- 21- كواتي مسعود، تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى، الجزائر: دار هومة، 2011.

2/ باللغة الفرنسية:

- 1- Frantz, (Fanon), sociologie d'une révolution, petite collection Maspero, Paris, 1982.
- 2- Guentari, (Mohamed), organisation politico administrative et militaire de la révolution Algérienne 1954-1962, volume II O.P.U. Alger, 1994.
- 3- Harbi, (Mohammed), le F.L.N mirage et réalité des origines à la prise du pouvoir (1945-1962), France, les éditions J.A, Mai 1985.
- 4- Saddar, (Senoussi), Les transmissions durant la guerre de libération, (ondes de choc), édition ANEP, Alger, 2002.

*الدوريات:

- 1- الإعلام ومهامه أثناء الثورة، سلسلة ملتقيات، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والإعلام المضاد، منشورات م.و.د.ب.ج.و.ب.ث 1954، 2009.

*المجلات:

- 1- أول نوفمبر، العدد 174، جويلية 2010.
- 2- الذاكرة، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة، العدد الثالث، المتحف الوطني للمجاهد، 1995.
- 3- الجيش، تاريخ السينما الجزائرية (من التأسيس إلى مصطفى بن بولعيد)، العدد 580، نوفمبر 2011.
- 4- المغاربة للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد الثالث، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، جوان 2011.

ثالثا: الرسائل

*الدكتوراه

- 1- الأحمر قادة، الدعاية والإعلام أثناء الثورة الجزائرية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، السنة الجامعية 2012-2013.

*الماجستير

- 1- الأحمر قادة، الإعلام ودوره أثناء الثورة الجزائرية التحريرية 1954-1962، (الإذاعة نموذجاً)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، السنة الجامعية 2005-2006.

2- كركب عبد الحق، المنطقة الخامسة من الولاية الخامسة ودورها أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2009-2010.

*ليسانس

1- أولاد بوجمعة نور الدين، بوزيد عبد القادر، الإعلام الوطني خلال الثورة التحريرية 1954-1962 (جريدة المقاومة نموذجاً)، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2002-2003.

2- سمار نادية، طويل إيمان، الحرب النفسية الفرنسية لمواجهة الثورة الجزائرية، مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس في العلوم الإنسانية، جامعة معسكر، 2009-2010.

3- طارق مالك، وردة بن عرفة، كريم كورداس، الإعلام ودوره في الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ العام LMD، جامعة تبسة، 2008-2009.

4- قشيع هوارية، غزلي فاطمة، جريدة المجاهد ودورها في الثورة الجزائرية 1954-1962، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2008-2009.

5- قندوز هوارية ، عرباوي مريم، الإعلام خلال الثورة 1954-1962 (ولاية البيض نموذجاً)، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في الإعلام والاتصال، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2011-2012.

رابعاً: المعاجم

1- مصباح عامر، معجم مفاهيم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، ط1، الجزائر: مكتبة الشركة الجزائرية بودواود، 2005.

الفهرس

الفهرس

أ مقدمة

ه

فصل تمهيدي : مفاهيم حول الدعاية والإعلام

1- مفهوم الدعاية -03

05

2- مفهوم الإعلام -05

05

3- العلاقة بين الدعاية والإعلام -06

06

4- لمحة عن تاريخ الإعلام في الجزائر -06

07

الفصل الأول : وسائل الدعاية الثورية (1954-

1962)

1- الاتصال (المباشر واللاسلكي) -10

10

1-1 الاتصال المباشر -10

12

1-2 الاتصال اللاسلكي -13

16

2- وسائل الاتصال (السمعي البصري) -17

17

1-2 الإذاعة الثورية في الجزائر -17

29

2-2 السينما -30

32

33-	2-3- المسرح أثناء الثورة.....
38	
39-	2-4- فريق جبهة التحرير الوطني لكرة القدم.....
40	

الفصل الثاني: دورها في دعم القضية الجزائرية والترويج لها

43-	1- على المستوى الداخلي.....
43	
43-	1-1- دور الاتصال المباشر.....
45	
46-	2-1- دور شبكة الاتصال اللاسلكي.....
47	

	2- على المستوى الداخلي والخارجي.....
48-	
48	
48-	2-1- الإذاعة ودورها الثوري.....
52	
53-	2-2- السينما في خدمة القضية الجزائرية.....
54	
55-	2-3- المسرح ودوره خلال حرب التحرير.....
56	
57-	2-4- الدور الريادي لفريق جبهة التحرير الوطني.....
60	

الفصل الثالث: موقف وإستراتيجية العدو الفرنسي لمواجهة دعاية الثورة

62-	1- محاصرة وتطويق الدعاية من خلال عزل الشعب.....
65	

-66	2-اعتراض الاتصالات اللاسلكية.....
68	
-69	3-اعتراض وتشويش البث الإذاعي.....
72	
-73	4-موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية.....
76	
-78	خاتمة
90	
	
-81	الملاحق
89	
	
-91	البيبلوغرافيا
95	العامة
	
-97	الفهرس
98	
	